

قُولَّا تُهْكِرْ مِنْ

رسَالٌ قَصِيرَةٌ عَلَى دَرَبِ الْبَصِيرَةِ

الدكتور

مُمْلِطْرِيْفِيْ



قُوَّلَاكَرِيمًا

رسائل قصيرة على درب البصيرة



اسم الكتاب: قولًا كريماً

المؤلف: د منير لطفي

الطبعة الأولى للناشر: 2023

الناشر: دار ألوان للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 2023 / 4725

التقديم الدولي ISBN: 978-977-6896-30-7

العنوان: ٤٨ ش العروبة - المعادي الجديد

القاهرة - مصر

رقم الهاتف: ٠٠٢٠١٠٢٢٣٣٩٣٥

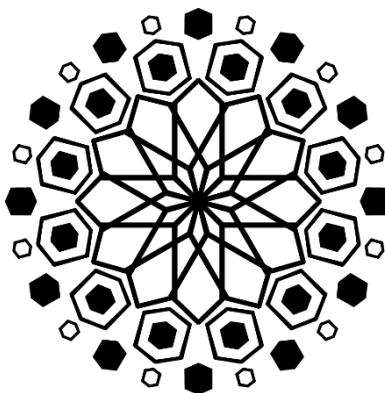


Email: alwan_book@hotmail.com

جميع حقوق طبع ونشر - هذا الكتاب
محفوظة لدى دار ألوان للنشر - والتوزيع،
وأي محاولة لطباعة الكتاب بأي شكل من
الأشكال دون الرجوع إلى دار ألوان يعرض
صاحبها للمسألة القانونية.

قُوْلَا كَرِيمًا

رسائل قصيرة
على درب البصيرة



د/ منير لطفي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِبَيْهِ الْكَفَافُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿... وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتَى خَيْرًا كَثِيرًا ...﴾

[البقرة: ٢٦٩]



الإهداء

إلى رمز الكرم والجود/
أخي الحبيب أ. عبد القادر الفارسي ..
حفظه الله ورعاه

المقدمة



شتان بين بصر تقوم عليه عينٌ هي للدماغ كالبريد والرسول، ومن ثقبها الضيق نرى الأفق القريب ونُتفَّه من المدى البعيد. وبين بصيرة هي للقلب كوة سحرية "تنفذ من خلال أكسية الأشياء إلى ما وراءها؛ فترى النجوم خلف الغيوم، والمروج تحت الثلوج، والدأء في الدواء، وترى في اللحد مهد الحياة"(١). وكأنَّ البصر مصباحنا لتصفح الأفق الظاهر، والبصيرة مشكّاثنا لاستكناه العمق الباطن.

والبصيرة ضوء لطيف شفيف يتلبّس بالقلب، وطاقة نورانية تسكن الأحشاء، وفيوضات ربانية كوحى السماء؛ ينفتح المرء بموجبها على الحقائق، ويميّز بين الحق والباطل، بعدما تتسع إدراكه وتزدهي فطنته، فيمتلك بدبيه حاضرة تتفاعل مع الواقع بخفة

(١) ميخائيل نعيمة/ همس الجفون

وطلاقة، وملكةً متوقدة تسبر غور الكوامن الدفينة الغائبة، وإيمانًا حارًا يملأ الروح بالصفاء والنفس بالطهُر والنقاء. ولهذا وصف الحق تبارك وتعالى القرآن بأنه بصائر (جُمُع بصيرة)، فقال في محكم التنزيل: ﴿هَذَا بَصِيرٌ لِلنَّاس﴾^(١). ثم أثني على أهل الكمال من الرسل والأنبياء فقال سبحانه: ﴿وَإِذْكُرْ عِبَدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ﴾^(٢).

وبينما يشترك الحيوان والإنسان في امتلاك البصر، بل ونجد الصقر أبعد نظراً والبُوم أحدّ بصراً والهما أجمل من بني الإنسان عيناً؛ فإن البصيرة خصيصة إنسانية لا تتعدى بني آدم إلى غيره من المخلوقات. وهي في القيمة والمكانة: درجةٌ تفوق درر البحر، ولا يجوزها إلا من غاص في العمق وتحلى بالجلد والصبر. وهي كذلك جوهرة دونها كل الجواهر، لا ينالها سوى المجتهدون من أرباب الفكر والتأمل، والثابرون أولوا العزم ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه.

(١) الجاثية ٢٠

(٢) ص ٤٥

ومع أنَّ العَمَى الذي هو نقِيض البصر؛ يُلْقِي بظلال من الحزن
والكَآبة على صاحبه، ويزجّ به في خانة المعاقين ذوي العاهات.. فإنَّ
العَمَّه الذي هو نقِيض البصيرة؛ أنكى وأدھى من عَمَّ نداویه بعضاً
نقِي العثرات أو دليلٍ يهدي وسط الدروب والطرقات؛ إذ يسقط
المرء بموجب هذا العمَّه في جُبِّ الضلال؛ فِيمَسِي كالسُّكُران يتخبَطُ
وسط الشهوات والشَّبهات، ويصبح كالطائشُ يورِد نفسه كفراش
النار المهالك، ويصحو كالأحق ينظر تحت قدميه، وبيت كالغافل لا
يلمح العواقب ولا يكتثر للفتن..

وكيف لا، وال بصيرة علمٌ نافعٌ يهدي إلى سبيل الحقّ وإلى طريق
قويمٍ، ونورٌ يسري بين الناس فيشرح صدورهم ويُحييهم من مواتِ،
ورحمةً من الله وبرهانٍ يهبها لمن يشاء من أصنفياء عباده.. ورحم الله
عبدًا جمع نور الإيمان إلى نور القرآن، فصار نوراً على نور، وبات هادياً
مَهْدِيًّا يَعْذِّزُ السَّيْرَ إِلَى مَوْلَاهُ أَوْأَبَا غَيْرَ وَجْلَ وَلَا هَيْابَ.

وتأتي رسائل الكتاب الخمسائة، قصيرة كأظفور العصفور،
ومنتورة في فصول ثلاثة؛ رجوتها إشارات على الطريق، ومنارات
يهتدى بها السالكون، وسط زمن غالب فيه الضجيج المدوء، وتراجع

النورُ أمام الضباب، وأمسَت الفتنة أقرب إلى المرء من حبل الوريد! استقِيَّتها من تدبر آي القرآن، وتأمُل سطور الكتب، والتفكير في سير الحياة، والتذكُّر لمقولات الحكماء من العلماء الأعلام. وهأنذا أسوقها لنفسي ولغيري من القراء، رجالاً كانوا أو نساء، وشباباً كانوا أو شيباناً، بعدما راعيتُ فيها التنوع والشمول، وتوخّيتُ الإجمال والإيجاز؛ داعيَا المولى العلي القدير أن يفتح بها على قارئها فتوح العارفين، ويكتبنا وإياه ضمن عباده المُبصرين؛ فالقلب البصير: مرأة للحق مصقوله وعينٌ من الرمد مصونة، والبصير مَنْ: مَنْ يسمع فيتفكر وينظر فيُصر وينتفع فيعتبر ويعي فيعمل.. ويومئذ يفرح المبصرون بنصر الله، وينالون الزلفى وحسن المآب.

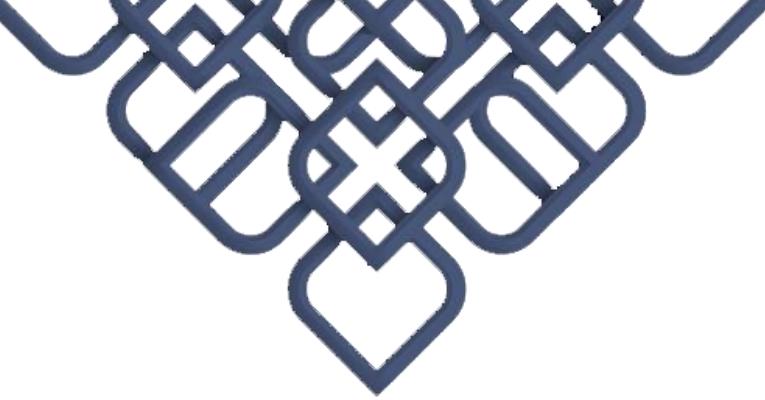
المؤلف

د. منير لطفي

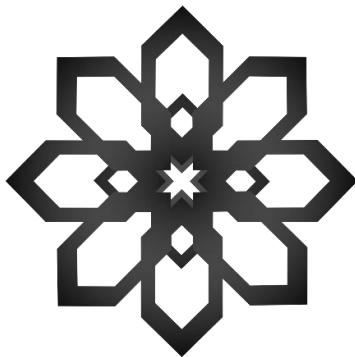
كتب في سلطنة عمان

م ٢٠٢٠-٢٠٢٢





الفصل الأول: رسائل التدبر^(١)



(١) التدبر في معناه العام، هو التفكّر في عواقب الأمور. وفي معناه الخاص بالقرآن، هو تأمل المعاني وتبصر الآيات والآحكام مع التأثر بنتيجة ذلك.



(١)

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنِيقَةُ الظَّلَمِينَ﴾^(١) .. كُلُّ نَظَرٍ بِغَيْرِ عَيْنٍ
القلب لا اعتبار فيه.



(٢)

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُّكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقْوُمُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفَرَادِي ثُمَّ
تَتَفَكَّرُوا﴾^(٢) .. اشتغلت هذه الآية على ثلاثة شروط للوصول إلى
الحقيقة في أيّ أمر من الأمور، وهي: الإخلاص في طلب الحقّ،
وعدم اتّباع الهوى (أن تقوموا الله). والابتعاد عن المجادلة الجماهيرية،
فيقتصر الإنسان في التأمل والتفكير على نفسه، أو معه غيره، لأنّ
الجماعة تحرك في النفس الرغبة في العلوّ والانتصار (مثنى وفرادي).
والتفكير وإمعان النظر في القضية المناقشة (ثمّ تتفكروا)^(٣).



(١) القصص ٤٠

(٢) سباء ٤٦

(٣) لطائف الفوائد / د. سعد الحشلان

(٣)

سورة القلم اثنتان وخمسون آية، خُتمت اثنتان وأربعون منها بحرف النون، والعشرة الباقية خُتمت بحرف الميم وهو حرف الهجاء السابق على حرف النون، وورد في إحداها ذو النون (صاحب الحوت).. أليس في هذا ما يشير إلى ارتباط السورة برباطوثيق مع حرف النون، ويبّرّ بدايتها بحرف النون، ويضيف إعجازاً إلى ما فيها من إعجاز؟!



(٤)

شتان بين عطاء العبد وعطاء ربّ؛ يعطينا الله دون عِوض بينما يعطينا العبد بعِوض، ويعطينا العبد بحساب بينما يعطينا ربّ سبحانه بغير حساب.. ﴿فَخَرَاجٌ رَبِّكَ حَيْثُ﴾^(١)



(١) المؤمنون ٧٢



(٥)

﴿يَسْمِعُونَ كُلَّاً مِّنْ كِتَابٍ هُوَ أَنْجَحُهُمْ مِّنْ يَرَوْهُ﴾^(١) .. هذا هو نظام (الأيزو) القرآني
لإدارة الجودة.



(٦)

ليس ككلام ربّك مُقوٌ لقلبك: ﴿كَذَلِكَ لِئِنْ شَاءَتْ بِهِ فُؤَادُكُمْ﴾^(٢)



(٧)

﴿أَنِ اتَّهَى الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ قَوْمٌ فِرْعَوْنٌ﴾^(٣) .. ما بال أقوامنا
يزاحمون قوم فرعون في لقب (القوم الظالمين)!



(١) مريم ١٢

(٢) الفرقان ٣٢

(٣) الشعراء ١٠، ١١

(٨)

عند المرور على قول الحق جل وعلا: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(١)، تذكّر قول الإمام الفخر في تفسيره الكبير: ومنافع الآخرة غير منقطعة، بينما منافع الدنيا منقطعة، ومتى قُوبِل المتناهِي بغير المتناهِي كان عدماً.



(٩)

على العلّامي الذي يزايد على الحرية في الإسلام أن لا يبيعنا التمر على باب المدينة، ولا يسوق لماء زمزم في جوف الحرام؛ فالحرية جوهر الدين، والإيمان اختيار لا اضطرار ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٢).



(١) القصص ٦٠

(٢) يونس ٩٩



(١٠)

خاطب الحق سبحانه موسى وهارون -وهما مثنى- بصيغة الجمع فقال: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُونَ﴾^(١)، فمن ثالثهم؟ أراه كل داعية يصدق بالحق ويجهز به على امتداد الزمان والمكان.



(١١)

تسع الحرية ويهون الترحال وتتعدد الأوطان؛ حين نؤمن بمقولة: "كل مكان ينبع العز طيب"، ونسير على هدي الآية الكريمة: ﴿يَعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضَنِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّى فَأَعْبُدُونِ﴾^(٢).



(١) الشعراء ١٥

(٢) العنكبوت ٥٦

(١٢)

كُنْ لَهُ فِي الرَّحْاءِ ذَاكِرًا، يَكُنْ لَكَ فِي الشَّدَّةِ نَاصِرًا؛ فَالْمُشْرِكُونَ
-قَبْحُهُمُ اللَّهُ - كَانُوا يُوَحِّدُونَ اللَّهَ فِي الشَّدَّةِ وَيُنْسُونَهُ وَقْتَ الرَّحْاءِ ..
**﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلُكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّتِينَ قَلَمَّا تَجَهَّمُ إِلَى
الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُنْشَرُونَ﴾** (١١).



(١٣)

﴿أَلَفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ (٢) .. لَمْ يُقْلِ سَبْحَانَهُ: إِلَّا خَمْسِينَ
سَنَةٍ؛ تَفْتَنَّا فِي التَّعْبِيرِ، لَأَنَّ التَّكْرَارَ فِي الْكَلَامِ الْوَاحِدِ مُخَالِفٌ لِلْبَلَاغَةِ،
إِلَّا إِذَا كَانَ لِغَرْضٍ مِنْ تَفْخِيمٍ أَوْ تَهْوِيلٍ مِثْلَ: **﴿الْقَارِعَةُ﴾** مَا
﴿الْقَارِعَةُ﴾ (٣).



(١) العنكبوت ٦٥

(٢) العنكبوت ١٤

(٣) صفوة التفاسير / الشیخ محمد علی الصابونی / ص ٨٩٧



(١٤)

مع الله تزول الصعاب، فعلم من الكتاب قطع أحدهم مسافة
خمسة آلاف من الكيلومترات في أقل من طرفة عين.. ﴿قَالَ الَّذِي
عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَبِ أَنَّا ءَاتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ
ظَرْفُكَ﴾^(١).



(١٥)

﴿وَكُمْ أَهْلَكُنَا مِنْ قَرِيَّةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾^(٢).. رسالة جلية
للاستعاذه من الأسر والبطار، والباعدة بيننا وبينه سبعين خريفا
وأكثر.



(١) النمل ٤٠

(٢) القصص ٥٨

(١٦)

حتى في غياب الأسباب، قد يفتح الله لك الأبواب.. قال

كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَمَّٰنْ^(١).



(١٧)

الباطل جبان حتى لو ملك العدة والعتاد؛ ألم تر كيف حشد

فرعون جنوده مغتاظاً، لقلة مؤمنة عزلاً! **﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَشِيرِينَ﴾** إِنَّ هُؤُلَاءِ لَشَرِذَمٌ قَلِيلُونَ **﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَعَâٰظُونَ﴾**^(٢).



(١٨)

من أراد نعمة العافية، فليتمسها في كنف من لا تخفي عليه

خافية.. **﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾**^(٣).



(١) مريم ٢١، ٩

(٢) الشعراء ٥٣-٥٥

(٣) الشعراء ٨٠

(١٩)

بجوار المهن والوظائف العديدة التي يتقلب فيها البشر، لا بدّ
للمراء من مهنة (عبد) ووظيفة (تائب).. فالحق سبحانه يقول: ﴿وَمَا
خَلَقْتُ أَحِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١)، وابن رجب الحنبلي في
معارفه يقول: "التوبة وظيفة العمر".



(٢٠)

من لطيف الفروق بين قوم هود وقوم صالح، وكلاهما كذبوا
رسلَهم واستحققا العقاب؛ قال الفخر الرازمي في تفسيره (مفاتيح
الغيب): الغالب على قوم هود هو اللذات الخيالية وهي: الاستعلاء،
والبقاء، والتجبر. والغالب على قوم صالح هو اللذات الحسية وهي:
طلب المأكول، والمشروب، والمساكن الطيبة.



(٢١)

أَفْعَلَ مَا بَدَا لَكِ.. إِنْ قَلَّتْهَا يَأْسًا فَقَدْ خَسِرْتَ، وَإِنْ قَلَّتْهَا ثُقةً بِنَصْرَةِ
اللهِ فَقَدْ رَبَحْتَ، وَمِثْلُ لِلثَّانِيَةِ بِقَوْلِ سَيِّدِنَا مُوسَى مُوسَى لِسْحَرَةِ فَرْعَوْنَ:
﴿أَلْقَوْا مَا آتَيْتُمْ مُّلْقُونَ﴾ (٤٣).



(٢٢)

حين تقرأ في كتب التفسير: قال الحسن؛ فاعلم أنه الحسن
البصرى الملقب بسيد التابعين، وليس الحسن بن علي سبط المصطفى
والملقب بسيد شباب أهل الجنة. وعندما تقرأ: قال أبو حيان؛ فاعلم
أن المقصود هو المفسر اللغوي أبو حيان التوحيدى الأندلسي
صاحب تفسير البحر المحيط، وليس الأديب الفيلسوف أبو حيان
التوحيدى البغدادى صاحب الإمتاع والمؤانسة.



(١) الشعراء ٤٣



(٢٣)

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُحُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُوَنًا﴾^(١) .. الله درّ

السائل: سر على الأرض كأنك تقبلها بقدميك.



(٢٤)

﴿فَأَخَذَهُمُ الظُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٢) .. من جميل ما قاله

الإمام الفخر الرازى: الله لا يعذّب على مجرد وجود الظلم، وإنما
يعذّب على الإصرار على الظلم، ولهذا قال: "وهم ظالمون" يعني
أهلükhem وهم مصرون على ظلمهم.



(١) الفرقان ٦٣

(٢) العنكبوت ١٤

(٢٥)

مَنْ بَاعِدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِعْانَةِ الظُّلْمَةِ وَالْفَسْقَةِ؛ فَقَدْ ارْتَقَى قَوْلًا
وَعَمَلاً، وَدَخَلَ فِي الْعَهْدِ النَّبُوِيِّ الْمُوسَوِيِّ: ﴿رَبِّيْ مَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾^(١).



(٢٦)

العبور من انقباض الصدر إلى انشراحه، ليس سوى (سورة الشرح). والبقاء في دائرة الربح بلا خسران، ليس سوى (سورة العصر). والثبات على الحق دون زيف، ليس سوى (سورة الكافرون).. فاحفظ واعلم، تَغْنَمْ وَتَسْلَمْ.



١٧) القصص



(٢٧)

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا عَيْرَ سَاعَةٍ﴾^(١).. عصفت أحوال القيامة بذاكرتهم فضلوا في حساب الزمن وأضافوا إلى ضلالهم العَقْدِي ضلالاً جديداً.



(٢٨)

"بِسْمِ اللَّهِ.. إِنَّ الَّذِي يَتْحِرِّكُ وَيَسْكُنُ وَيُصْبِحُ وَيُمْسِي بِهَذِهِ الْكَلْمَةِ، كَمَنْ انْخَرَطَ فِي الْجَنْدِيَّةِ؛ يَتَصَرَّفُ بِاسْمِ الدُّولَةِ وَلَا يَخَافُ أَحَدًا، حَيْثُ إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ الْقَانُونِ وَبِاسْمِ الدُّولَةِ، فَيُنْجِزُ الْأَعْمَالَ وَيَبْثِتُ أَمَامَ كُلِّ شَيْءٍ".^(٢)



(١) الروم ٥٥

(٢) رسائل النور / سعيد النورسي

(٣٩)

عن شبّيّة القرآن وفتّوّته؛ كتب بديع الزمان النورسي: إن آثار البشر وقوانينه تشيب وتهزم مثله، وتتغيّر وتُبدل. بينما أحكام القرآن وقوانينه لها من الثبات والرسوخ بحيث تظهر مatanتها أكثر كلّما مرّت العصور.



(٣٠)

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْجَين﴾^(١)..الحكمة من الزواج والغاية منه؛ إنّما هي التكاثر وإنجاب النسل. أمّا اللذّة الحاصلة من قضاء الشهوة فهي أجرة جزئيّة تمنحها الرحمة الإلهيّة لتأدية تلك المهمّة^(٢).



(١) الداريات/٤٩

(٢) رسائل النور/سعيد النورسي

(٣١)

﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾^(١).. هذه الآيات الكونية الباهرة، ليست لإثبات وجود إله لا يحتاج وجوده إلى إثبات؛ ولكنها للتدليل على جلال الخالق وعظمته الخلق ودقّة الصنع.



(٣٢)

"إن تعطيل الإرادة والاختيار، وانتظار التبيّنة بسلسلة من الخوارق في عالم لا يأبه بالمعتاد، هو قناع للأحلام والمسكينة. ألا يُذرينا القرآن الكريم مراراً وتكراراً ﴿جَرَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢) ﴿جَرَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣)، وأن ما يلقاه الإنسان من خير وشرّ هو بعمله وفعله وتصرّفه؟"^(٤)



(١) لقمان ١١

(٢) التوبة/٨٢

(٣) السجدة/١٧

(٤) ونحن نقيّم صرح الروح /فتح الله كولن

(٣٣)

﴿وَنَهَىٰ النَّفَسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾^(١) .. طَوَبَى لِمَنْ وَعَىٰ، فَنَهَى
النفس عن الهوى، وإلى مرضاه ربه سعى.



(٣٤)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾^(٢) .. التَّاکِلُ
الروحي والمعنوي في عالم الداخل الذاتي للمجتمع، يوصل إلى
انقطاع الأنعم الإلهية عنه. وهذه الآية الكريمة تذكّرنا بقاعدة مهمة
في الظهور والخدلان، أو العزّ والذلّ، وتحدد هذا الفراغ الهائل في
مسلمي العصر الحاضر^(٣).



(١) النازعات ٤٠

(٢) الرعد ١١

(٣) ونحن نقيم صرح الروح / فتح الله كولن

(٣٥)

نحِيَا سَعْدَاء بِقَدْرِ مَا نَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حُبٍ .. وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُ
حُبًّا لِلَّهِ ﴿١﴾ .



(٣٦)

" لِمَا كَانَ الْقُرْآنَ يَدْعُو جَمِيعَ بَنِي آدَمَ بِطَوَافِهِمْ كَافَةً إِلَى الإِيمَانِ
الَّذِي هُوَ أَسْمَى الْعِلُومِ وَأَدْقَهَا، وَإِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ الَّتِي هِيَ أَوْسَعُ
الْعِلُومِ وَأَنُورُهَا، وَإِلَى الْأَحْكَامِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَهْمَّ الْمَعَارِفِ
وَأَكْثَرُهَا تَنْوِيْعًا؛ فَمَنْ أَلْزَمَ أَنْ يَكُونَ الدُّرْسُ الَّذِي يَلْقَيْهُ عَلَى تِلْكُ
الْطَّوَافِ مِنَ النَّاسِ، دَرَسَ يَوَائِمَ فَهِمْ كُلُّ مِنْهَا. وَالْحَالُ أَنَّ الدُّرْسَ
وَاحِدَ، وَلَيْسَ مُخْتَلِفًا، فَلَا بُدَّ مِنْ وَجُودِ طَبَقَاتِ مِنَ الْفَهْمِ فِي
الدُّرْسِ نَفْسِهِ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ حَسْبُ درَجَاتِهَا تَأْخُذُ حَظًّا مِنْ
مَشَاهِدِ الْقُرْآنِ" (٢) .



(١) البقرة ١٦٥

(٢) رسائل النور / سعيد النورسي

(٣٧)

﴿فُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْأَطْبَابِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(١).. في فهم عملي لهذه الآية الكريمة، ذُكر أنَّ العَلَمَ الصوفي أبو الحسن الشاذلي كان يحب الطعام الجيد، والماء البارد، وركوب الجياد الأصيلة، بجانب لبسه أفسر الثياب، وكان يقول لتلميذه أبي العباس المرسي: يا أبا العباس: اعرف الله وكُنْ كيف شئت.



(٣٨)

آيَةُ قراءة سامقة هذه التي يقول عنها سيدِي أبو العباس المرسي: إِذَا قرأتُ القرآن فكأنما أقرؤه على الله عز وجلّ.



(١) الأعراف ٣٢

(٣٩)

﴿وَيُزَكِّيْكُم﴾^(١).. صحيح أن الدين عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق، ولكن هذه العقائد والعبادات والمعاملات تدور في فلك الألْهَمِيَّةِ، وهذا كانت الألْهَمِيَّةِ جوهر الدين، وكان البعث النبوي الشريف تتمّةً مكارم الألْهَمِيَّةِ.



(٤٠)

﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(٢).. قال الحسن: كان المشركون يتفاخرون برفع الأصوات فرد الله عليهم بأنه لو كان خيراً لفضلتهم به الحمير، وقال قتادة: أقبح الأصوات صوت الحمير أوله زفير وآخره شهيق.



(١) آل عمران ١٥١

(٢) لقمان ١٩

(٤١)

من بهاء القرآن وجماله في سورة لقمان، أن وصف الكتاب فيها بأنه
﴿الْكِتَبُ الْحَكِيمُ﴾^(١)، ثم وصفت الذات العليّة مرّة بـ
﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢) ومرة بـ ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٣)، وهذا
التكرار للحكمة مرّة بعد مرّة، يتجلّس مع مناخات سورة لُحمتها
الحادي عشر عن لقمان الحكيم، وسُدّاها وصاياه العشر الحكيمية لابنه.



(٤٢)

﴿لَيَدَبَرُواْ ءَايَتِهِ﴾^(٤).. يقول الحارث المحاسبي: إذا كان كلام
العالم أولى بالاستماع من كلام الجاهل، وكلام الوالدة الرؤوم أحق
بالاستماع من كلام غيرها؛ فالله أعلم العلماء وأرحم الرحماء، وكلامه
أولى كلام بالاستماع والتدبر والفهم.



(١) لقمان ٢

(٢) لقمان ٩

(٣) لقمان ٢٧

(٤) ص ٢٩

(٤٣)

﴿أَن أَشْكُرُ لِي وَلِوَالِدَيَّكُ﴾^(١).. قدم شكره تعالى على شكر الوالدين، لإشعارنا بأن حق الله أعظم من حق الوالدين، لأنه سبحانه هو السبب الحقيقي في خلق الإنسان، والوالدان سبب في الصورة والظاهر، ولهذا حرم تعالى طاعتها إذا أرادا إجباره على الكفر^(٢).



(٤٤)

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ وَظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٣) .. أي وأتم عليكم نعمه الظاهرة المرئية كنعمة السمع والبصر والصحة والإسلام، والباطنة الخفية كالقلب والعقل والفهم والمعرفة وما أشبه ذلك. قال البيضاوي: أي أسبغ عليكم نعمه المحسوسة والمعقولة، مما تعرفونه وما لا تعرفونه^(٤).



(١) لقمان ١٤

(٢) صفوۃ التفاسیر / محمد علی الصابوںی ص ۹۲۸

(٣) لقمان ۲۰

(٤) صفوۃ التفاسیر / محمد علی الصابوںی ص ۹۲۸

(٤٥)

﴿وَقَالُواْ اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي اَذْهَبَ عَنَّا الْحُرَنَ﴾^(١).. لو لم يكن في الجنة من نعيم سوى ذهاب الهموم والأحزان لكتفي، إذ يستلّ الحزن طاقتنا ويسلبنا إرادتنا، فتصبح كسفن بلا أشرعة وسيارة بلا وقود!



(٤٦)

﴿وَأَحْسِنُواْ﴾^(٢).. الإحسان ليس مرتبة عليا في الدين فحسب، بل هو العلامة المسجلة لبلوغ الإنسانية مرتبة الحضارة في شقيّها المادي والمعنوي.



(١) فاطر ٣٤

(٢) البقرة ١٩٥

(٤٧)

﴿وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(١)..اللّسان للإنسان سهمٌ وسيف
والفم له كِنانةٌ وغِمد، ومن استَّ السيف من غِمده والسهم من
كِنانته في غير حُقْ يُنصر أو باطلٍ يُقمع، فقد طاش سهمُه ونبأ
سيفه.



(٤٨)

الحديث المسبب للقرآن الكريم عن الكفار والمنافقين واليهود
والنصارى، يهمنا نحن المسلمين بالدرجة الأولى، فهو لاء لا يؤمنون
به ولا يقرؤونه، والعبرة هي تحذيرنا من زلاتهم الفكرية وضلالاتهم
العقدية وسقوطهم السلوكية.



(١) الأحزاب ٧٠

(٤٩)

كما يحرص الحجاج على التبرّك بزيارة المدينة والجمع بينها وبين المكث في مكة لأداء المناسك؛ فإنّ (سورة الحج) رغم أنها مدنية بها فيها من أحكام الحج والمهدى والجهاد، نجدها ذات أجواء مكية بها حوتة من عقيدة البعث في صدرها وعقيدة التوحيد في ذيلها.



(٥٠)

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾^(١).. صحيح أنّ العربية سابقة على القرآن، ومادتها اللغوية أوسع بكثير مما حوتة دفتار المصحف؛ إلا أنّ القرآن ضمن لها الأبدية، ولو لواه لباتت اليوم في منزلة السنسكريتية أو السنغالية أو السواحلية.



٢) يوسف



(٥١)

﴿وَاللَّيلُ إِذَا يَغْشَى﴾^(١) .. في الليل ينبو صوت الجوارح ويعلو صوت المشاعر؛ فيتنفس الألم، ويتوهّج الشّعر، ويلتهب الحبّ، ويخلو التهجد.



(٥٢)

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبُأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبُأْسِ﴾^(٢) .. الصبر رياضة للإرادة، وضرورة للريادة.



(٥٣)

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾^(٣) .. قال الحسن، أبي البصري: ستة أيام من أيام الدنيا ولو شاء خلقها بلمح البصر، ولكن أراد أن يعلم عباده الثاني في الأمور.



(١) الليل ١

(٢) البقرة ١٧٧

(٣) السجدة ٤

(٥٤)

﴿قَالَ هِيَ رَوَدْتُنِي عَنْ نَفْسِي﴾^(١) .. لولا أن يوسف عليه السلام وضع في قفص الاتهام، وبات مضطراً للدفاع عن نفسه وذرماً ما قد يتعرض له من عقوبة؛ لاختار جانب السّتر وما فضح سرّ المرأة ومراؤتها.



(٥٥)

﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبَا﴾^(٢) .. حتى الجاهليون رأوا الرّبا دنساً ونجساً، ألم يتفق سادة قريش قبلبعثة بخمس سنوات على إعادة بناء الكعبة بهمال نقى طاهر لا يمكن مصدره ربا أو زنى؟!



(١) يوسف ٢٦

(٢) البقرة ٢٧٥

(٥٦)

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَئِمَّةُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١) ..

حين تعمّ البلوى وتستشرى المعصية، تصبح التوبة الفردية غير ذات جدوى، بينما تصبح التوبة الجماعية بمثابة صلاة استسقاء للقطر والغيث، وسفينة نوح للنجاة والفالح.



(٥٧)

﴿وَشَيَّابَكَ فَظَاهِرٌ﴾^(٢) .. ذهب الإمام الحسن البصري أبعد من

المعنى الظاهر للأية فقال: أي خلقك فحسن.



(١) النور ٣١

(٢) المدثر ٤

(٥٨)

﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١).. هكذا قال فرعون حين أدركه الغرق، وهي مقوله فات أوانها بعدهما انتقل من حال الاختيار إلى حال الاضطرار ومن عالم الغيب إلى عالم الشهادة، واعتراف انتهت صلاحيته بعدهما طوّقه سيف الجبْر ووطأ بإحدى قدميه القبر ودلف إلى ساعة لا ينفع نفسها إيمانها لم تكن ءامتَّ من قبل أو كسبَت في إيمانها خيراً.



(٥٩)

﴿نَزَّلَهُ وَعَلَىٰ قَلْبِكَ﴾^(٢).. لِمَا كان القلب محطّ نزول القرآن ومهبطه، كان الدخول إلى القرآن من غير بوابة القلب دخولاً لا يُعوَّل عليه.



(١) يومنس ٩٠

(٢) البقرة ٩٧

(٦٠)

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَأَنْصَبْ﴾^(١) .. وكأنّي أنظر إلى قول الإمام الشافعي: انصب فإنّ لذيد العيش في النصب. إني رأيت وقوف الماء يُفسده. إن ساح طاب وإن لم يجُرْ لم يطِبِ.



(٦١)

﴿السَّمَاءُ مُنَفَّطِرٌ بِهِ﴾^(٢) .. نظراً لاتساع السماء وعظمتها ما فيها، فقد عجز التذكير والتأنيث عن احتواها، وصارت اللغة تقبل منها التذكير والتأنيث معاً!



(١) الشرح ٧

(٢) المزمل ١٨

(٦٢)

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾^(١).. لا نجد في القرآن العظيم كله نداء للرسول باسمه، وإنما النداء بلفظ النبوة والرسالة، وفي هذا تفحيم لشأنه، وتعظيم لمقامه، وإشارة إلى أنه سيد الأولين والآخرين وإمام الأنبياء والمرسلين، وتعليم لنا الأدب معه صلى الله عليه وسلم، فلا نذكره إلا مع الإجلال والإكرام، ولا نصفه إلا بالوصف الأكمل^(٢).



(٦٣)

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٣).. كثيرون يحتاجون بهذه الآية في غير موضعها، مبررين بها كسلهم وفتور إرادتهم، والآية منهم براء.



(١) المائدة ٦٧

(٢) صفوۃ التفاسیر / الشیخ محمد علی الصابوںی

(٣) البقرة ٢٨٦

(٦٤)

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾^(١).. قال أبو الحسين النوري المعروف بابن البغوي: شاهد الحق القلوب، ولم ير ربنا تبارك وتعالى قلباً أشوق إليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم، فأكرمه بالمعراج، تعجيلاً للرؤبة والمكالمة^(٢).



(٦٥)

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾^(٣).. الله معيتان؛ معية بمعنى العلم والإحاطة، وهي معية عامة يدخل فيها كل البشر. ومعية بمعنى النصرة والتأييد، وهي معية خاصة لا ينالها سوى أهل الله وأولياؤه وأنباءه ورسله.



(١) الإسراء ١

(٢) الرسالة القشيرية/ القشيري

(٣) الحديد ٤

(٦٦)

عافية نأكل بها ونشرب وننكح، وأمن لا ينفعه خوف، وربّ
نأوي إلى كنفه؛ تلك لعمري هي السعادة وما سواها حاشية على
متن، واقرأ إن شئت ذيل سورة قريش تجد فيها الخبر اليقين.



(٦٧)

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِ وَالْأَنْعَمِ مُخْتَلِفُ أَوْنَاهُ وَكَذَلِكَ﴾^(١) ..
الناس مع كثرةهم مختلفون، وهذا إعجاز داَل على طلاقة القدرة التي
تقتضي اختلاف كلّ أجناس الوجود: الجناد، والنبات، والحيوان،
والإنسان^(٢).



(١) فاطر ٢٨

(٢) نفس المصدر السابق



(٦٨)

﴿مَا نَفِدْتُ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^(١) .. كلمات الله تعالى نوعان: الكلمات الشرعية التي بها الأمر والنهي والتشريع، والكلمات القدرية التي بها يخلق الله تعالى ويرزق ويحيي ويميت ويرفع ويخفض ويقبض ويسقط^(٢).



(١) لقمان ٢٧

(٢) مع الله/ سليمان العودة

(٦٩)

﴿وَاللَّهُ مُتِمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكُفَّارُونَ﴾^(١) .. مشكلات البشرية في بلاد الكفر والشرك لن يحلّها إلا الإسلام، فإن لم يأخذوه كدين فسيُضطرون إلى أخذه كنظام. ومن شرف الإسلام إلا يأخذوه كدين، لأنهم لو عاصوا به لكان أفعاهم وقوانينهم تطبقا للإسلام من قوم مسلمين، ولكن أن يظلّوا كارهين للإسلام ثم يأخذوا من مبادئ الدين الذي يكرهونه ما يصلح مجتمعاتهم الفاسدة فذلك الفخر الأكبر للإسلام^(٢).



(١) الصف ٨

(٢) تفسير الشعراوي

(٧٠)

﴿أَلَا إِنَّ أُولَيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١)..

الولي له معنيان: أحدهما: فعال بمعنى مفعول، وهو من يتولى الله سبحانه أمره، فلا يكله إلى نفسه لحظة. والثاني: فعال مبالغة من الفاعل، وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته، فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان. وكلا الوصفين واجب حتى يكون الولي ولیا^(٢).



(٧١)

﴿وَأَيْضًا عَيْنَاهُ مِنْ الْحُزْنِ﴾^(٣).. رغم أن الفراق كان متباًدلاً بين الابن والأب، إلا أن الحزن لم يكن كذلك، وأيضاً عين الأب خير شاهد، والقلوب لا العيون هي ما تصنع الفارق.



(١) يونس ٦٢

(٢) الرسالة القشيرية/ القشيري

(٣) يوسف ٨٤

(٧٢)

﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكُفَّارِينَ﴾^(١) ..
فرعون يكيل بمكيالين، يرى القشة في عين موسى ولا يرى الجذع
في عينه، يشنّع بموسى لأنه قتل رجلا بالخطأ أو كردة فعل،
ويتجاهل جرائمه التي لا تُعدّ ولا تُحصى. المجرمون والطغاة ومعهم
السذج والأغبياء، يشنّعون بردة الفعل، وينسون الفعل والفاعل
ابتداء^(٢).



(١) الشعراة ١٩

(٢) على بصيرة/تأملات في الدين والحياة/د.يجي أحمد المرهبي



(٧٣)

﴿أَخْرِجُوهُ إِلَّا لُوطٌ مِّنْ قَرِيَّتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَظَاهَرُونَ﴾^(١) ..
الطهارة عموماً أربعة أنواع: أولاً: طهارة البدن من الأنجاس. ثانياً:
طهارة الجوارح من المعاصي. ثالثاً: طهارة القلب من الآثام والتفكير
فيها. رابعاً: طهارة الباطن بما سوى الله عزّ وجلّ، وهي طهارة
الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام^(٢).



(١) النمل ٥٦

(٢) الصلاة عبادة وأسرار/ د.عمر عبد الكافي



(٧٤)

﴿وَمَا يِكُّم مِّنْ نِعْمَةٍ فِيمَنْ أَللَّهُ بِهَا كَلَّهَا مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ مُصْدِرُ النِّعَمِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ. وَهِيَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَلَوْ أَتَتْ عَلَى يَدِ بَشَرٍ، ذَلِكَ أَنَّ الْبَشَرَ فِي إِسْدَاءِ النِّعَمِ لَيَسُوا إِلَّا مُسْخَرِينَ؛ فَهُوَ الَّذِي هَيَّأَ لَهَا الظَّرُوفَ وَأَوْجَدَ لَهَا الْمَنَاسِبَاتِ وَسَبَبَ لَهَا الْأَسْبَابَ، وَلَوْ شَاءَ سُبْحَانَهُ لَأَمْسَكَهَا﴾^(١).

* * *

(٧٥)

﴿لَا يَمْسُنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمْسُنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾^(٢).. قال ابن جزي: النصب تعب البدن، واللغوب تعب النفس الناشئ عن تعب البدن.

* * *

(١) النحل ٥٣

(٢) الصلاة أسرار وأحكام / د. عبد الحليم محمود

(٣) فاطر ٣٥

(٧٦)

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(١).. الدوام على الصلاة
أن يكون الإنسان في جوّها دائمًا وإن لم يكن في صلاة، فيكون مصلّياً
في معمله أو في مصنعه أو في مزرعته، مصلّياً في صمته وفي نطقه، وفي
حركته وفي سكونه، فتكون حياته كلّها صلاة^(٢).



(٧٧)

﴿وَأَسْجُدْ وَأَقْرِب﴾^(٣).. السجود طريق القرب من الله
سبحانه، والسجود الحق هو الإسلام الصادق، وإسلام القلب لله هو
السجود في صورته المثل^(٤).



(١) المراجع ٢٣

(٢) الصلاة أسرار وأحكام / د. عبد الحليم محمود

(٣) العلق ١٩

(٤) نفس المرجع السابق

(٧٨)

﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصُواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(١) .. في ذمّه سبحانه للأصوات المنكرة مُحمدٌ ضمئنة للأصوات الطيبة. وعن يحيى بن معاذ الرazi قال: الصوت الحسن روحه من الله تعالى، لقلبه فيه حُبّ الله تعالى. ومن اللطائف التي جعلها الله في الأصوات الطيبة: أن الطفل في المهد يبكي لوجود ألم، فيسمع الصوت الطيب فيسكت وينام. وترى في البوادي الجمال إذا عيّت وقصرت عن السير؛ يحدو لها الحادي، فتمددّ أعناقها نحوه وتصغى بآذانها لحسن نغمته وطيب صوته، ثم تجود في السير حتى تتزعزع حاملها من شدة السير!^(٢)



(١) لقمان ١٩

(٢) اللّمع / أبو نصر الطوسي

(٧٩)

﴿أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ
خُلَقَاءَ الْأَرْضَ﴾^(١).. من كرم الله وعظيم جوده أن يحب الدعاء
ويزيد عليه، فيعطي عطاء من لا تنفذ خزائنه، بعيدا عن الورقة
والقلم والمسطرة والمحاسبة. بيده أن هناك شرطا لازما؛ وهو دعاؤنا
إياه دعاء من انقطعت علاقته بغير الله، وقدومنا عليه قدوم من لا
وجود في الكون سواه سبحانه.. فالمضرر كما قال السدي: هو الذي
لا حول له ولا قوّة، وكما قال النيسابوري: هو المفلس.



(٨٠)

﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾^(٢).. قال ابن كثير: ومن
ههنا يؤخذ الأدب في نشر العلم، فلا يضعه عند غير أهله.



(١) النمل

(٢) ق ٤٥

(٨١)

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أُكِّتَسَبَتْ﴾^(١) .. الإتيان بـ (كسب) في الخير؛ دالٌ على أن عمل الخير يحصل للإنسان بأدنى سعي منه، بل بمجرد نية القلب. وأتى بـ (اكتسب) في عمل الشر؛ للدلالة على أن عمل الشر لا يُكتب على الإنسان حتى يعمله^(٢).



(٨٢)

﴿وَالذِّكْرِيَنَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذِّكْرَاتِ﴾^(٣) .. يقول ابن القيم: وذكر الله جميع أنواع طاعته، وكل من كان في طاعته فهو ذاكره، وإن لم يتحرّك لسانه بالذكر^(٤).



(١) البقرة ٢٨٦

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن السعدي

(٣) الأحزاب ٣٥

(٤) إغاثة اللهفان / ابن القيم / ج ١ ص ٦٥



(٨٣)

في زاد المعاد، يقول ابن القيم: المرض نوعان: مرض القلوب ومرض الأبدان. ومرض القلوب نوعان: مرض شبهة وشك، ومرض شهوة وغريّ. قال تعالى في مرض الشبهة: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادُهُمْ اللَّهُ مَرَضًا﴾^(١). وقال تعالى في مرض الشهوة: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾^(٢).

* * *

(٨٤)

سُئل أبو بكر الشبل عن قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَعْصُوا مِنْ أَبْصَرِهِم﴾^(٣) فقال: يغضّوا أبصار الرؤوس عن حمار الله، وأبصار القلوب عما سوى الله تعالى^(٤).

* * *

(١) البقرة ١٠

(٢) الأحزاب / ٢٣

(٣) النور ٣٠

(٤) التصوّف وفريد الدين العطار / عبد الوهاب عزّام

(٨٥)

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُوهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾^(١).. الأمانة هي التكاليف الشرعية من التزام الطاعات وترك المعاصي، وعرضها يحتمل وجهين: أن يكون الله خلق لها إدراكاً، فعرضت عليها الأمانة حقيقة، فأشفقت منها وامتنعت عن حملها، والثاني: أن يكون المراد تعظيم شأن الأمانة، وأنها من الثقل بحيث لو عرضت عليها لأبین وأشتفق، فهذا ضرب من المجاز^(٢).



(٨٦)

﴿وَلَا يَجِرِ مَنْكُمْ شَنَاعُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرُبُ لِلتَّقْوَى﴾^(٣).. العاطفة حسان جوح، يهذب العقل ويضبطه النقل.



(١) الأحزاب ٧٢

(٢) التسهيل لعلوم الترتيل / ابن جوزي الكلبي

(٣) المائدة ٨

(٨٧)

﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَيْنَ وَرْسُلِنَا لَدِيهِمْ
يَكْتُبُونَ﴾^(١) .. الله جل في علاه يعلم خائنة العين وما تخفي
الصدور، ولا حاجة لعلمه بالرسل الكاتبين. إنما الإحصاء والتذوين
لإقامة الحجّة على العباد يوم الدين، وكذلك لتنبيه الغافل وإثارة
الهمم، إذ ما إن يعلم العبد أن عن يمينه وشماله من يسجل في كل آن
حتى ينشط للخير ومنه يستزيد.



(١) الزخرف ٨٠

(٨٨)

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِيَ السَّاعَةُ قُلْ بَلَ وَرَبِّي
لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾^(١).. قال ابن كثير: هذه إحدى الآيات الثلاث التي أمر
اللهُ رسوله أن يقسم بربيه العظيم على وقوع الساعة، والثانية في
يونس: ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ وَحْدَهُ﴾، والثالثة في التغابن: ﴿قُلْ بَلَ وَرَبِّي
لَتُبَعَّثُنَّ﴾.

* * *

(٨٩)

﴿الَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢).. إذا تعجبت من تنوع وسائل
الاتصال وسرعة تعاملها والكم العظيم الهائل من المعلومات المخزنة
فيها؛ فتذكّر أنها مِنْ صُنعِ بَشَرٍ، ثُمَّ تذكّر خالق البشر، فتلك الأجهزة
والوسائل من أدلة عظمته الله تعالى^(٣).

* * *

(١) سبأ ٣

(٢) الزّمر ٦٢

(٣) أوصيكي / د. عبد العزيز السدحان



(٩٠)

﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَرَائِينَ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِظُ عَلَيْمٌ﴾^(١) .. لم يتوسل بمحظوميته، ولم يستحضر طيب نسبه وشرف أرومه، ولم يختال بجماليه وحسن خلقته؛ بل استعان على طلب الوظيفة بمحض القدرة والكفاءة.. وهذا ما يسميه أرباب علم النفس الإيجابي: (الثقة بالذات).



(٩١)

ضمن سورة سباء، المقصود من ذكر قصة سباء، تحذير الناس من كفران النعمة، لئلا يحلّ بهم ما حلّ بمن قبلهم، ولهذا أصبحت قصتهم يُضرب بها المثل، فيقال: ذهبوا أيدي سباء^(٢).



(١) يوسف ٥٥

(٢) صفوۃ التفاسیر / الشیخ الصابوونی

(٩٢)

رَوْى بَعْضُ السَّلْفِ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ وَهُوَ يَأْكُلُ طَعَامًا، فَقَالَ لَهُ:
قَدْ مَاتَ أَخُوكَ، فَقَالَ: أَقْعُدُ وَكُلُّ فَقْدٍ عَلِمْتُ، فَقَالَ: مَنْ أَعْلَمُكَ وَمَا
سَبَقَنِي أَحَدٌ؟! قَالَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآيَةٌ لِّلْمَوْتِ﴾^(١).



(٩٣)

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعَانًا﴾^(٢).. مِنْ أَشَدِ
أَنْوَاعِ الظُّلْمِ : تَسْلُطُ الظُّلْمَةِ عَلَى أَقْوَامِهِمْ يَسُومُونَهُمْ سُوءَ الْعِذَابِ،
كَمَا فَعَلَ فَرْعَوْنُ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدِيمًا، وَكَمَا يَفْعُلُ بَعْضُ الْفَرَاعِنَةِ فِي
هَذَا الْعَصْرِ مَعَ شَعُوبِهِمْ^(٣).



(١) آل عمران ١٨٥

(٢) القصص ٤٠

(٣) سنن الله في خلقه / محمد صالح المنجد



(٩٤)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقْمُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَنَاهُمْ سِرًا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجْرَةً لَّنْ تَبُورَ﴾^(١) .. كان الإمام مطرف بن عبد الله الشخير يلقب هذه الآية بأية القراء.



(٩٥)

﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِرُ﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ^(٢) .. كان المفترض بالنظر إلى سورة المدثر ومطلعها، ومقارنتها مع شقيقتها سورة المرثيل ومطلعها، أن نتحدث عن (قيام النهار) مثلما نتحدث عن (قيام الليل). وإذا كان مضمون قيام الليل هو الصلاة والذكر والتلاوة، فإن قيام النهار هو الدعوة بكل صيغها وما تتطلبه من مجاهدة ومكافحة، ومحادلة ومجادلة^(٣).



(١) فاطر ٢٩

(٢) المدثر ١-٢

(٣) د.أحمد الريسوبي

(٩٦)

﴿فَإِنَّهُ وَكَانَ لِلْأَوَّلِينَ عَفُورًا﴾^(١) .. لِمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ وَصْفِ الصَّالِحِينَ كثرة رجوعهم إليه، ذكر من أسمائه الحسنى ما يدل على كثرة مغفرته ليقع التناسب في الكثرة من الجانيين، ومغفرته أكبر^(٢).



(٩٧)

﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٣) .. قال صاحب التسهيل (ابن جزي): وأكثر المفسرين أن هذه الأصناف الثلاثة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فالظالم لنفسه: العاصي، والسابق: التقي، والمقتضى: بينهما. وقال الحسن البصري: السابق من رجحت حسناته على سيئاته، والظالم لنفسه من رجحت سيئاته، والمقتضى من استوت حسناته وسيئاته.



(١) الإسراء ٢٥

(٢) تاج العروس الحاوي لتهذيب النقوس / ابن عطاء الله السكندرى

(٣) فاطر ٣٢



(٩٨)

﴿كَتَبْ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾^(١).. على المربّي والداعية وهمما يقومان بوظيفة تربية الأمة أن يثقا في المنهج الذي يدعوان إليه ثقة تامة، وأن لا يخالف الطّب صدرهما ريبة ولا شكّ فيه، فذلك يمنحها ثقة في أداء الوظيفة بشكل متقن، ويجعلهما أكثر حضوراً وتأثيراً، وأعمق في التعليم والتربية^(٢).



(٩٩)

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ﴾^(٣).. كون العبد محبوباً لله أعلى من كونه محبّاً لله، فليس الشأن أن تحبّ الله، ولكن الشأن أن يحبّك الله^(٤).



(١) الأعراف ٢

(٢) هدايات وألطاف من سورة الأعراف / حسين سعيد

(٣) آل عمران ٣١

(٤) روضة المحبين / ابن القيم / ص ٢١٦

(١٠٠)

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الْكُوْرِ﴾^(١) .. الله تعالى يعلم من الكافر،
أنه تمكّن الكفر في قلبه، بحيث لو دام في الدنيا إلى الأبد، ما آمن بالله
ولا عباده، فالعذاب الأبدي مساوٍ لکفره الأبدي، فلا ظلم ولا
زيادة^(٢).



(١٠١)

﴿إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٣) ..
قيل: أول بدعة أحدثت في الإسلام: ترك البكور إلى الجمعة^(٤).



(١) فاطر ٣٨

(٢) صفوۃ التفاسیر / الشیخ محمد علی الصابونی

(٣) الجمعة ٩

(٤) الكشاف / الزمخشري

(١٠٢)

﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا مِمَّا تُنَبِّئُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١) .. كان السائد أن الزوجية إنما تكون بين الإنسان والحيوان فقط، وجاء القرآن ليثبت أن الزوجية بين الإنسان والحيوان والنبات والذرّة وسائر الكائنات؛ فالذرّة وهي أصغر أجزاء المادة مؤلفة من زوجين مختلفين (سالب ووجب) يتزوجان ويتحدان، وبين النبات أعضاء مذكورة وأخرى مؤنثة، فسبحان العلي القدير.



(١٠٣)

﴿وَالْبَلْدَ الْطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبَّتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِيدًا﴾^(١) ..البلد الطيب كالمؤمن والبلد الخبيث كالكافر، وكل بلد لا يُعَام فيه شرع الله فهو بلد خبيث والعياذ بالله، بينما البلد الطيب يقوم على ما أمر الله به من تحقيق الإيمان والتقوى في السر والعلن وإعمال الطاعات والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله^(٢).



(١) الأعراف ٥٨

(٢) هدايات وألطاف من سورة الأعراف / حسين سعيد الحسني

(١٠٤)

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ أَجْهَرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾^(١) ..
رَّحْصَ اللهُ لِلمظلومِ الجَهَرُ بِالقولِ السَّيِّءِ؛ ليشفى غضبه، وَحتَّى لا
يُثُوبَ إِلَى السَّيْفِ أَوْ إِلَى البَطْشِ بِالْيَدِ، فَفِي هَذَا الإِذْنِ توسيعَةٌ عَلَى مَنْ
لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ لَحَاقِ الظُّلْمِ بِهِ^(٢).



(١٠٥)

﴿عَلَى سُرُّ مُتَّقِبِلِينَ﴾^(٣) .. قَالَ مجاهد: أَيْ لَا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى
قَفَاعَ بَعْضٍ، تَوَاصُلًا وَتَحَابِيًّا. وَقَالَ أَبُو حِيَانٌ: هَذَا أَتْمٌ لِلسَّرُورِ وَآنسٌ.



(١) النساء ١٤٨

(٢) فوائد من تفسير التحرير والتبوير / محمد خير رمضان

(٣) الصافات ٤

(١٠٦)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَنَا لَهُمْ﴾^(١).. خزائن الأرزاق
يد الخالق، والله تعالى أغني بعض الخلق وأفقر بعض الخلق؛
لينظر كيف عطف الغني وكيف صبر الفقير، فقد منع الدنيا عن
الفقير لا بُخala، وأمر الغني بالإإنفاق عليه لا حاجةً إلى ماله، ولكن
للابتلاء^(٢).



(١٠٧)

﴿وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرَيْتَهُمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ
لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾^(٣).. قال أبو حيّان في البحر المحيط: في الآية دليل
على أنّ البر قد يلد الفاجر، ولا يلحقه من ذلك عيب ولا منقصة.



(١) يونس ٤٧

(٢) صفة التفاسير / الصابوني

(٣) الصفاتات ١١٣



(١٠٨)

﴿إِنَّ الْأَجْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿٣﴾ ..

يقول الإمام ابن القيّم: لا تحسب أنّ قول الله تعالى هنا مقصور على
نعميم الآخرة وجحيمها فقط، بل في دورهم الثلاثة كذلك، أعني: دار
الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار^(٢).



(١٠٩)

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَهُ وَأَسْتَوَى إِاتَّيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ تَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ ﴿٤﴾ .. قال الحسن البصري: مَنْ أَحْسَنْ عِبَادَةَ اللهِ فِي
شَبَيْبِتِهِ، لَقَاهُ اللهُ الْحِكْمَةُ عِنْدَ كَبْرِ سَنَّةِ ﴿٥﴾ .



(١) الانفطار ١٤، ١٣

(٢) الحياة بعد الستين / أنس أحمد كرزون

(٣) القصص ١٤

(٤) نفس المرجع السابق

(١١٠)

روى ابنُ كثیر أَنَّ أَبَا زرعة دخلَ عَلَى الوليدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالَ لِهِ الْوَلِيدُ: أَخِيرِنِي أَمْ حَسَبَ الْخَلِيفَةِ؟ إِنَّكَ قَدْ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ وَفَقِهْتَهُ! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَنْتَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ أَوْ دَاؤِدُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمَعَ لَهِ بَيْنَ الْخَلَافَةِ وَالنَّبُوَّةِ، ثُمَّ تَوَعَّدَهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعْ الْهُوَى فَيُضْلِلَكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١)، فَكَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً لِلْخَلِيفَةِ الْوَلِيدِ، تَأْثِيرُهَا بَالِغُ التَّأْثِيرِ.



(١) ص ٢٦

(١١١)

﴿كَتَبْ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَرَّكٌ لِّيَدَبَرُوا مَاءِيَتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١) .. قال الحسن البصري: والله ما تدبّره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إنّ أحد هم ليقول: والله لقد قرأتُ القرآن فما أسقطتُ منه حرفاً، وقد أسقطه والله كله، ما يُرى للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل.



(١١٢)

﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَكَابِ﴾^(٢) جَنَّتِ عَدْنِ مُفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبَوَابُ^(٣) .. قال الرازبي في التفسير الكبير: إنّ الملائكة الموكلين بالجنان إذا رأوا المؤمنين فتحوا لهم أبوابها، وحيّوهם بالسلام، فيدخلون كذلك محفوفين بالملائكة على أعزّ حال، وأجمل هيئة.



(١) ص ٢٩

(٢) ص ٤٩، ٥٠

(۱۱۳)

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِإِيمَانِنَا
يُؤْقَنُونَ﴾^(١) .. إمامـة الدـين تـنـال بالصـبر والـيقـين؛ فالصـبر يـدفع
الـشهـوات والإـرادـات الفـاسـدة، والـيـقـين يـدفع الشـكـوك والـشـبهـات^(٢).

• • •

(11ε)

﴿وَلَا تَمِيشُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾^(٣) .. هنا يذكُر اللهُ سبحانه وتعالى الإنسانَ بضعفه حين مخلوقين عظيمين من فوقه ومن تحته، فإذا ضرب برجليه الأرض في مرحه فهو لا يستطيع خرقه، وإذا تطاول بعنقه في اختياله فهو لن يبلغ طول الجبال، فقد أحاط به العجز من ناحيته.. وذكر الإنسانُ بضعفه وعجزه، أنجم دواء لمرض عجبه بنفسه^(٤).

Three decorative floral ornaments, each consisting of a central dark circle surrounded by eight points.

٢٤) السجدة (١)

(٢) زاد المعاد / ابن القيم

الاساء (٣)

(٤) أصول الهدامة / عبد الحميد بن يادس

(١١٥)

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنَّ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾^(١) .. الدنيا مجرد زمن وثوانٍ ترى لا تأيد فيها، وأيّ مقدار زمني بالنسبة للأبدية هو كمّ مهمّل. كما نقول في الحساب: أيّ رقم بالنسبة للانهاية هو صفر أو أقرب ما يكون إلى الصفر، تستوي في ذلك العشرة والعشرون والألف واللليون، كلها مقادير تافهة ومهملة بالنسبة إلى الانهاية^(٢).



(١) يونس ٤٥

(٢) ماذا وراء بوابة الموت / د.مصطفى محمود

(١١٦)

﴿وَلِئِنْ أَذْفَنَهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾^(١).. قال أبو حيان في تفسيره المسمى

البحر المحيط: سمي النعمة رحمة، إذ هي من آثار رحمة الله.



(١١٧)

﴿سَنُرِيهِمْ إِذَا يَتَّبَعُونَا فِي الْأَذْفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾^(٢).. قال القرطبي:

المراد: ما في أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة، حتى سبيل الغائط والبول؛ فإن الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد، ويتميز ذلك من مكانين!



(١) فصلت ٥٠

(٢) فصلت ٥٣

(١١٨)

﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْجِب﴾^(١) .. الراغبون ثلاثة أقسام: راغب في الله، وراغب فيها عند الله، وراغب عن الله. فالمحب راغب في الله، والعامل راغب فيها عنده، والراضي بالدنيا من الآخرة راغب عنه^(٢).



(١١٩)

﴿فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٣) .. اغتر فرعون بالأنهار التي تجري من تحته، فأهلكه الله بجنس ما تكبر به هو وقومه، وذلك بالغرق بهاء البحر، وفيه إشارة إلى من تعزّ بشيء، أهلكه الله به^(٤).



(١) الشرح

(٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين / ابن القيم

(٣) الزخرف ٥٥

(٤) صفوۃ التفاسیر / الصابوني

(١٢٠)

﴿إِنَّمَا أَحْيَوْهُ الدُّنْيَا لَعِبًّا وَلَهُوَ أَيُّ مَا حَيَةُ الدُّنْيَا إِلَّا زَائِلَةٌ فَانِيَّةٌ، لَا قَرَارٌ لَّهَا وَلَا ثَبَاتٌ، كَاللَّعِبِ وَاللَّهُوَ الَّذِي يَتَلَهَّى بِهِ الْأَوْلَادُ﴾^(١).



(١٢١)

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٢).. قال ابن عباس: يزيد اختلاف الصور والألسنة والألوان والطائع والسمع والبصر والعقل، إلى غير ذلك من العجائب المودعة في ابن آدم. وقال قتادة: مَنْ تَفَكَّرَ فِي خُلُقِ نَفْسِهِ، عَرَفَ أَنَّهُ إِنَّمَا خُلُقٌ وَلُيْنٌ مُفَاصِلٌ لِلْعِبَادَةِ.



(١) محمد ٣٦

(٢) صفة التفاسير / الصابوني

(٣) الذاريات ٢١

(١٢٢)

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْجَبِينَ﴾^(١).. قال مجاهد: يعني به المتقابلات كالذكر والأنثى، والسماء والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والنور والظلمام، والخير والشر، وأمثال ذلك، وهو اختيار الطبرى لأنه أدل على العظمة والقدرة.



(١٢٣)

﴿وَلَقَدْ يَسَرْنَا الْقُرْءَانَ لِلَّذِكْرِ﴾^(٢).. قال سعيد بن جبير: يسرناه للحفظ القراءة، وليس شيء من كتب الله تعالى، يقرأ كلها ظاهراً أي غيباً - إلا القرآن.



(١) الذاريات ٤٩

(٢) القمر ١٧

(١٢٤)

﴿وَلِمَنْ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾^(١).. قال الزمخشري: جنة لفعله الطاعات، وجنة لتركه المعاصي.



(١٢٥)

﴿وَمَا أُحِبُّهُ الَّذِي إِلَّا مَتَّعَ الْغُرُورِ﴾^(٢).. قال سعيد بن جبير: الدنيا متاع الغُرُور إن أهْتُك عن طلب الآخرة، فاما إذا دعْتُك إلى طلب رضوان الله وطلب الآخرة فنعم المتاع ونعم الوسيلة.



(١) الرحمن ٤٦

(٢) الحديد ٢٠

(١٢٦)

﴿وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضَ﴾^(١).. قال السُّدِّي: إن الله تعالى شَبَّه عرض الجنة بعرض السموات السبع والأرضين السبع مجتمعة، ولا شك أن طولها أزيد من عرضها، فذكر العرض تنبئها على أن طولها أضعاف ذلك.



(١٢٧)

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢).. قال سعيد بن جبير: ذِكر الله طاعته؛ فمن أطاع الله فقد ذَكَرَه، ومن لم يطعه فليس بذاكر، ولو كان كثير التسبيح.



(١) الحديد ٢١

(٢) الجمعة ١٠

(١٢٨)

﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْتَّعَابِ﴾^(١).. العُبُن معناه النقص، وسُمِي يوم القيمة يوم التغابن، لأنَّه يظهر فيه غبن الكافر بتركه الإيمان، وغبن المؤمن بتقصيره في الإحسان. وقال الخازن في تفسيره: المغبون مَنْ غُبِنَ أهله ومنازله في الجنة، وذلك لأنَّ كلَّ كافر له أهل ومتزل في الجنة لو أسلم.



(١٢٩)

﴿عَلَيْهَا مَلِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾^(٢).. قال القرطبي: المراد بالملائكة الزبانية، وهم غلاظ القلوب، لا يرحمون إذا استرجموا، لأنَّهم حلقوا من الغضب، وحُبِّب إليهم عذاب الخلق، كما حُبِّب لبني آدم أكل الطعام والشراب.



(١) التغابن ٩

(٢) التحرير ٦

(١٣٠)

﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾^(١).. سُئلَ عمرُ عَن التَّوْبَةِ النَّصُوحِ؟ فَالْجَوابُ: هِيَ أَن يَتُوبَ ثُمَّ لَا يَعُودَ إِلَى الذَّنْبِ، كَمَا لَا يَعُودُ الْلَّبَنُ إِلَى الْفَرْسَعِ.



(١٣١)

﴿وَشَاءُوْرُهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(٢).. أَفَهُمْ أَنَّ الضَّمِيرَ (هُمْ) عَائِدٌ عَلَى أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْخَبْرَةِ وَالْاِخْتِصَاصِ، فَاسْتِشَارَةُ غَيْرِ أَهْلِ الْاِخْتِصَاصِ لِيُسَتَّ بِشَوْرِيِّ، بَلْ هِيَ لِلْمَكْلِمَةِ أَقْرَبُ وَبِالشَّرْثَرَةِ أَشْبَهُ.



(١) التحرير ٨

(٢) آل عمران ١٥٩



(١٣٢)

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾^(١)...لَا

كان نور الشمس أشدّ وأتمّ وأكمل في الانتفاع من نور القمر، عبر عن الشمس بالسراج لأنّه يضيء بنفسه، وعبر عن القمر بالنور لأنّه يستمدّ نوره من غيره، ويؤيّده ما تقرر في علم الفلك من أنّ نور الشمس ذاتي فيها، ونور القمر عرضي مكتسب من نورها^(٢).



١٦) نوح

(٢) صفوۃ التفاسیر / الصابوني

(١٣٣)

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَوَةَ﴾^(١). قال المفسرون: قلما يذكر الأمر بالصلاحة في القرآن إلا ويُقرن معه الأمر بالزكاة؛ فالصلاحة عباد الدين، وهي صلة بين العبد وربه. والزكاة كذلك عباد الدين، وهي صلة بينه وبين إخوانه. الصلاة أعظم العبادات البدنية، والزكاة أعظم العبادات المالية.



(١٣٤)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرَقًا﴾^(٢).. التقوى تُورث في الدنيا بصيرة تجعل المُتقى يفرق بين الحق والباطل^(٣).



(١) المزمل ٢٠

(٢) الأنفال ٢٩

(٣) الورع / ابن أبي الدنيا

(١٣٥)

﴿وَيُلْ يَوْمِئِنِ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(١).. قال القرطبي: تكررت الآية عشر مرات، وقيل إنه ليس بتكرار لأنه أراد بكل قول منه غير الذي أراده بالآخر، كأنه ذكر شيئاً فقال: ويل من يكذب بهذا، ثم ذكر شيئاً آخر فقال: ويل من يكذب بهذا، وهكذا إلى آخر سورة المرسلات.



(١٣٦)

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمُؤُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾^(٢).. قابل بين الجوع والعرى دون الجوع والظلماء، وبين الظلماء والضحى دون الظلماء والجوع؛ لأن الجوع عري الباطن والعرى جوع الظاهر، فقارن بينهما. والظلماء حرّ الباطن والضحى حرّ الظاهر، فقارن بينهما^(٣).



(١) المرسلات ١٥

(٢) طه ١١٨ و ١١٩

(٣) روضة المحبين / ابن القيم / ص ١٩٢



(١٣٧)

﴿سَتُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾^(١) .. هذه الآية معجزة له صلى الله عليه وسلم، لأنّه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وكان مع ذلك لا ينسى ما أقرأه جبريل عليه السلام. وكونه يحفظ هذا الكتاب العظيم، من غير دراسة ولا تكرار، ولا ينساه أبداً، من أعظم البراهين على صدق نبوته^(٢).



(١) الأعلى

(٢) صفوۃ التفاسیر / الصابوني / ص ١٤٨٨

(١٣٨)

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ
وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ^٥ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحُقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُو
قُلُوبُهُمْ﴾^(٦).. جعل سبحانه وتعالى القلوب ثلاثة: قلبي مفتونين،
وقلبا ناجيا. فالمفتونان: القلب الذي فيه مرض، والقلب القاسي.

والناجي: القلب المؤمن المخت إلى ربّه^(٧).



(١) الحج ٥٤، ٥٣

(٢) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان / ابن القيم ج ١ ص ١٤

(١٣٩)

﴿صَرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الْأَصَارِيلَينَ﴾^(١) .. مَنْ لَمْ يَعْرِفْ الْحَقَّ فَهُوَ ضَالٌّ، وَمَنْ عَرَفَهُ وَآتَهُ غَيْرُهُ
عَلَيْهِ فَهُوَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ عَرَفَهُ وَاتَّبَعَهُ فَهُوَ مُنْعَمٌ عَلَيْهِ. وَهَذَا
كَانَ النَّصَارَى أَخْصَّ بِالضَّلَالِ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ جَهَلٍ. وَالْيَهُودُ أَخْصَّ
بِالْغَضَبِ لِأَنَّهُمْ أَمَّةٌ عَنَادٌ، وَهَذِهِ الْأُمَّةُ هِيَ الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا^(٢).

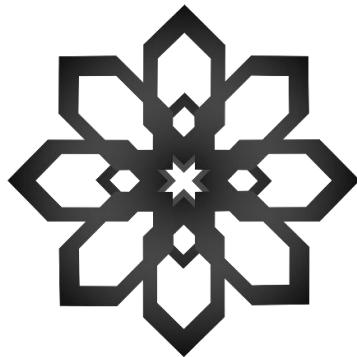


٧) الفاتحة

(٢) المرجع السابق ص ٣٧



الفصل الثاني: رسائل التذكُّر^(١)



(١) التذكُّر: استحضار الذهن ما كان يعلمه أو ما لا ينبغي أن يُغفل عنه.



(١)

احرص على الإخلاص يُوهَب لك التوفيق^(١)



(٢)

خير النصح ما قُدِّم عملاً، وأدنى ما قُدِّم قولًا، وخير منها ما قُدِّم
قولاً وعملاً^(٢)



(٣)

في تعريف موجز للشَّكْر، يقول الإمام الجنيد: الشَّكْر أَن لَا
تستعين بنعْمَ الله على معصيَّته.



(١) الكلمة الطيبة/ تاج الدين نوافل

(٢) نفس المرجع السابق

(٤)

سُئل العارف بالله أبو بكر الشبلاني عن كمال العقل وكمال المعرفة فأجاب: إذا كنتَ قائماً بما أُمرتَ، تاركاً لتكلّف ما كُفيتْ؛ فأنتَ كامل العقل. وإذا كنتَ بالله متعلّقاً لا بأعمالك، غير ناظر إلى سواه؛ فأنتَ كامل المعرفة^(١).



(٥)

كان الحسن البصري إذا عاد من المسجد على حماره، وتجمّهر الناس ومشوا وراءه؛ التفت إليهم وأمرهم أن يتفرقوا لأنّ خفق النعال من خلف الرجال يطر ويدعو إلى الفتنة ويسرع في فساد القلب، وفي ذلك يقول: ما يُبقي خفق نعال هؤلاء من قلب آدميًّا ضعيف!



(١) روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين / أحمد بن محمد الوترى



(٦)

العبودية: أن تعلن قصورك عند باب رحمته، بـ (أستغفر الله) و (سبحان الله). وتعلن فقرك بـ (حسبنا الله) و (الحمد لله). وتعلن عجزك بـ (لا حول ولا قوة إلا بالله) و (الله أكبر).. فتُظْهِر بمراتب عبوديّتك جمال ربوبيته^(١).



(٧)

ما حُرم مَنْ حُرم مشاهدة الملائكة وحُجب عن الوصول، إلَّا بشيئين: سوء الطّعمة وأذى الخلق^(٢).



(٨)

"عند نزول البلاء تظهر حقائق الصبر، وعنده مكاشفة الأقدار تظهر حقائق الرضا"^(٣).



(١) بدیع الزمان النورسی

(٢) حیوة بن قیس الحراّی

(٣) كما سبق

(٩)

"المحاسبة تشغل الإنسان بعيوب نفسه، فإذا نجح في ذلك نجح في شيئين: أصلح نفسه، وشُغل عن عيوب الآخرين"^(١).



(١٠)

"المؤمن وقافٌ متأنٌ، وليس كحاطب ليل"^(٢).



(١١)

رَوَى أبو بكر الشبلي قاتلاً: استثار قلبي يوماً، فنَهَدَتْ ملائكة السماوات والأرض، فوَقَعَتْ مِنْيَ هفوة، فَحُجِّبَتْ عن مشهود ذلك، ولِمَا عَجِبْتُ كَيْفَ حَجَبَنِي هَذَا الْأَمْرُ الصَّغِيرُ عَنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ الْكَبِيرِ؟ قيل لي: البصيرة كالبصر، أدنى شيء يحل فيها يعطل النظر^(٣).



(١) الحسن البصري

(٢) كما سبق

(٣) نفس المرجع السابق

(١٢)

يأسرك محمد سعيد العريان بحّسّه الأدبي البارع حين يفرق بين النّعمة والزينة قائلاً: (النّعمة) ما تحسّه أنت في داخل النفس سبباً من أسباب السعادة والنعيم، إنّما (الزينة) ما يتراوئ منك للناس سبباً من أسباب الجمال والفتنة. فالنّعمة هي متعة صاحبها، والزينة هي متعة غيره^(١).



(١٣)

صفوة القول في حتميّة التلازم بين العلم والعمل؛ قول الإمام الغزالى: العلم بدون عمل جنون، والعمل بدون علم لا يكون.



(١) تحت الرماد، محمد سعيد العريان، ج ٢، جمع ودراسة وليد كساب

(١٤)

إذا كان من نصيحة جامعة هواة القراءة الفلسفية، فلتكن نصيحة ابن خلدون في مقدّمه: "وليُكُن نظرَ مَن ينظرُ فيها بعد الامتلاءِ من الشرعيات، والاطّلاع على التفسير والفقه، ولا يكبّن أحداً عليها وهو خلوٌ من علوم الله".



(١٥)

قيل: "أعلى المقامات للولي": عد الأنفاس، حتى لا يقع له نفس واحد في غفلة عن الله.



(١٦)

كان للمؤدب في زمن الخلفاء الراشدين قصعة يصب فيها الطّلاب ماءً طاهراً كل يوم، فيغسلون فيه ألواحهم المخصصة لكتابه القرآن وتعلّمه، ثم يحفرون حفرة في الأرض ويريقون هذا الماء! وما ذلك إلّا احتراماً وتقديساً لآيات القرآن التي اختلط حبرُها بذلك الماء!



(١٧)

لكي لا يندم أحدهنا على ما فاته، له أن يقرأ مقوله المؤرّخ أحمد شلبي: لقد كنت أقنع بتعليم يوصلني إلى مدرس بالتعليم الأوّلي، ولكن الله تعالى سدّ في وجهي هذا الطريق، وفتح لي طريقاً آخر أفسح وأبعد مدى، وكنت أراني حزيناً يوم لم أفل مناي، ولم أكن أعرف أن ما ادّخرته السماء لي كان أعظم وأعظم.



(١٨)

في المرض نِعَم كثيرة، أَقْلَهَا مَا سِجَّلَهُ الأَدِيبُ الإِنْجِليزِيُّ سُوْمِرْسْتُ مُومُ بِقُولَهُ: "أَصْبَتْ بِالسَّلْ وَاضْطُرَرْتُ أَنْ آوَى إِلَى فِرَاشِي مَدَّ طَوِيلَةً، فَكَانَ ذَلِكَ طَرِيقَةً مُمْتَعَةً لِقَضَاءِ الْوَقْتِ، حِيثُ كَتَبْتُ عَدْدًا مِنَ الْمُسَرَّحَيَاتِ الَّتِي أَصَابَتْ نِجَاحًا سَرِيعًا".



(١٩)

من الأدب مع الله؛ أن نقف أمام معجزاته موقف المصدق العاجز حتى عن السؤال، فالسؤال عن كيفية المعجزة – كما قال الكاتب أحمد بيجت - يشبه سؤال الله أن نراه.



(٢٠)

على طريقة العقاد في كتابه "التفكير فريضة إسلامية"، وحمدي زقزوقي في كتابه "الحضارة فريضة إسلامية"؛ يربط توفيق الحكيم بين التفكير والحضارة، ويؤكد على أنَّ التفكير فريضة حضارية، فيقول: "الحضارة ولidea العقل المتحرك المبدع؛ فإذا تحدَّد هذا العقل وفدت الحضارة، وبوقوفها تأتي حضارة أخرى ولidea متحركة فتبتلعها" (١).



(٢١)

من أطايِب الكلِم، ما دعا به الشيخ البوطي قائلاً: "اللهم أُخْرِجنا من ظلمات الوهم، وأكِّرْمنا بنور الفهم، وافتح علينا بمعرفة العلم، وسَهَّلْ أخلاقنا بالحِلم" (٢).



(١) حديث مع الكوكب، ص ٣٠

(٢) محاضرات في الثقافة الإسلامية، ص ٥١

(٢٢)

انظر إلى كيفية تأثير الحرف في توجيهه معنى الكلمة.. فِيْقال رجل
(أعجمي) أي غير فصيح وإن كان عربيا، بينما يُقال رجل (عجمي)
أي غير عربي وإن كان فصيح اللسان.



(٢٣)

(جَدَّ حِيَاتَك)، هو عنوان لكتاب قيم ألفه الشيخ محمد الغزالي،
وهو أيضا عنوان موجز لمغزى السفر والسياحة في أرض الله
الواسعة.



(٢٤)

"كتبي أصحابي" .. مقوله تستحق التأمل، أثرت عن الإمام أبي
الحسن الشاذلي الذي ما فتئ يجيب بها على سائليه: لماذا لا تؤلف
كتبا؟



(٢٥)

عن واجبات المؤمن تجاه نعم الله البديعة، كتب بديع الزمان النورسي: يطلب مَنْ صاحب تلك النعم كُلُّها ومالكها الحقيقي ثلاثة أمور: الأوّل: الذِّكر.. الثاني: الشّكر.. الثالث: الفكر. فـ "بسم الله" بدءاً هي ذكر، و "الحمد لله" ختاماً هي شكر، وما يتوضّطهما هو "فَكِرْ" أي التأمّل في هذه النعم والإدراك بأنّها معجزة قدرة وهدايا رحمة.



(٢٦)

كُلُّ يَتَمَنِّي عَلَى قَدْرِ هَمَّتِهِ وَطَوَيْتِهِ، وَلَهُ دَرْ أَبِي معاذ الرَّازِي الَّذِي تَمَنَّى فَقَالَ: أَشْتَهِي مَصْحَفاً جَيِّدَ الْخَطِّ وَبَيْتًا خَالِيَا.



(٢٧)

على ضوء مشروعية الغايات والوسائل، كتب فتح الله كولن: لا يمكن خدمة الإسلام وتوجيه المسلمين إلى مراميه الحقيقية بوسائل شيطانية البَّة. ولعلنا نرى حيناً إمكانية ذلك، لكن المستهلك لرصيده من الاعتبار والاحترام في سبيل الباطل، والفاقد لرعاية الحق تعالى والتفات الناس إليه، لن يدوم نجاحه أبداً بعidea يقيناً^(١).



(٢٨)

"العبادات قد تصير كلع الأطفال إن انحصرت في الكُم، وصيحات الأدعية الخاوية من الروح شغل الباحث عن عمل الخلق. ولئن صار الصيام جوعاً وعطشاً، فما اختلافه عن الحِمْية؟ والحجّ إن لم يُبْرِ في فلكه، فما اختلافه عن سياحة بين مدينة وأخرى؟"^(٢).



(١) ونحن نقيم صرح الروح /فتح الله كولن

(٢) نفس المصدر السابق

(٢٩)

لكل مُسمّى من اسمه نصيب، وسهم اللغة دوما لا يخيب.. فـ
(الحصان: حصن لراكبه) و (الجِواد: يجود بروحه من أجل صاحبه)
و (الخيل: مصدر خيلاء لراكبها) و (المُهر: ماهر في القفز والعدُو) و
(الفَرَس: معينة لراكبها على الصيد والافتراس).



(٣٠)

الفتن التي تُعرض على القلوب، هي: فتن الشهوات، وفن الشبهات. والأولى تُوجب فساد القصد والإرادة، والثانية تُوجب فساد العلم والاعتقاد^(١).



(١) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان/ ابن القيم/ ج ١ ص ١٧

(٣١)

"من أخطر القضايا في تشكيل العقل المسلم المعاصر، هو الخلط بين معارف الوحي المعصومة، ومدارك العقل المظنونة، خاصة في إطار التعامل مع التراث الذي يعتبر ذاكرة الأمة ومخزونها الثقافي والمصدر الأساس في عملية التشكيل، وذلك بمحاولة نقل القدسية والعصمة من قيم الكتاب والسنّة إلى الاجتهادات البشرية التي يجري عليها الخطأ والصواب"^(١).



(٣٢)

قال الإمام أحمد بن حنبل: **الهم همان: هم خطرات، وهم إصرار.. فهم خطرات لا يؤخذ به، وهم إصرار يؤخذ به.**



(١) الشاكلة الثقافية/ عمر عبيد حسنة

(٣٣)

عن إشكالية العقل المسلم، كتب عمر عبيد حسنة: "الإشكالية التي يعاني منها عقل المسلم المعاصر، هي إشكالية ثقافية في الأصل، وأية محاولة للنهوض وتجديد أمر الدين، بعيداً عن إعادة بناء عالم الأفكار، وتنمية الموارد الثقافية، والتحصُّن بهدایات الولي ومعاييره، وإطلاق قدرات العقل، سوف تبوء بالفشل"^(١).



(٣٤)

يجمع كثير من اللغويين والأدباء القدامى، على أربعة كتب قالوا إنها أَلْفت على غير مثال، وهي: الكتاب لسيبويه، والخصائص لابن جنّي، وأساس البلاغة للزمخشري، ومغني الليب لابن هشام الأننصاري.



(١) الشاكلة الثقافية/ عمر عبيد حسنة



(٣٥)

عن مسيرة التصوّف من الاستقامة إلى الاعوجاج؛ كتب مأمون غريب: بدأ التصوّف رُهداً عند الحسن البصري، ثم حبًّا في الله عند رابعة العدوية، ثم تشعبت المناهي عندما تحول متأثراً بالفلسفات الأجنبية إلى تصوّف يمتزج بالفلسفة، فدخلت فيه تلك الشطحات والأفكار الغريبة، ورأينا من يتحدث عن وحدة الوجود، والخلول، والاتحاد!^(١)



(٣٦)

التذكُّر فوق التفكُّر؛ فالتفكير طلب، والتذكُّر وجود. وأبنية التذكُّر ثلاثة أشياء: الانتفاع بالعظة، والاستبصار بالعبرة، والظفر بشرمة الفكر^٢.



(١) أبو الحسن الشاذلي (حياته.. تصوفه.. تلاميذه وأوراده)/ مأمون غريب منازل السائرين / الإمام المروي ٢

(٣٧)

عندما تسلّل الفرنسي لويس التاسع بجيشه إلى مصر، وهزم هزيمة منكرة وأُسر في المنصورة؛ كان الشيخ أبو الحسن الشاذلي قد امتدّت به أيام العمر فقد بصره، ولكنه لم يقع في الاسكندرية متعللاً بفقدان البصر والتقدّم في السنّ؛ بل ذهب إلى المنصورة مشجّعاً المجاهدين على التصدّي لهذا الغزو الصليبي ودفعاً عن الإسلام والمسلمين^(١).



(٣٨)

بأحرف من نور، وعن الاستدلال بالمخالقات على الخالق عزّ في علاء، يقول أبو الحسن الشاذلي: كيف يُعرف بالمعارف مَنْ به عُرفت المعارف، أم كيف يُعرف بشيءٍ مَنْ سبق وجوده كُلّ شيءٍ؟! وكيف تكون الكائنات مُظيرة له وهو الذي أَنْظَرَها، أو مُعرّفة له وهو الذي عرّفها؟!



(١) أبو الحسن الشاذلي (حياته.. تصوفه.. تلاميذه وأوراده)/ مأمون غريب
منازل السائرين / الإمام المروي ص ٩

(٣٩)

تقمّص الشّيخ سلّمان العودة دور طبيب القلب، وهو به جدير،
ثمّ كتب^(١) قائلاً: خير دواء للقلوب هو استحضار عظمة علام
الغيوب، والتدرّج بالنفس في مراقي معرفته والإيمان به سبحانه،
حتى تصل إلى درجة: "أن تعبد الله كأنك تراه".



(٤٠)

من سحر البلاغة وسرّ اليراعة، ما وصف به ابنُ عباس رضي الله
عنه الوليد بن عتبة، وكان من أجمل رجالات العرب، فقال: قدِم
الوليد إلى المدينة واليا وكأنّ وجهه ورقة مصحف!



(١) مع الله/الاسم الأعظم وقصة الأسماء الحسني/د. سلّمان العودة



(٤١)

"إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ، وَهُوَ مَعَ ثَقْلِهِ مَرِيءٌ. إِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ، وَهُوَ
مَعَ خَفْتِهِ وَبِيْءٌ. وَإِنَّكَ لَوْ عَدْلَتْ عَلَى النَّاسِ كُلَّهُمْ وَجُرْتَ عَلَى وَاحِدٍ
مِنْهُمْ مَلَ جُورُكَ بَعْدَكَ. فَإِنْ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبٌ
إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَهُوَ مَدْرَكُكَ. إِنْ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضٌ
إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ وَلَنْ تَعْجَزْهُ.. هَكَذَا كَانَتْ وَصِيَّةُ الصَّدِيقِ
الْفَارُوقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ دُوَّرِهِ (١)."

* * *

(٤٢)

"كُلُّ مَنْ يَعْتَنِقُ دِيَنًا أَوْ يَتَرَدَّدُ عَلَى مَحَلِّ الْعِبَادَةِ، تَكُونُ شَخْصِيَّتِهِ
أَقْوَى وَأَفْضَلُ مَنْ لَا دِينَ لَهُ أَوْ لَا يَزاولُ أَيَّةً عِبَادَةً" (٢).

* * *

(١) قوت القلوب / أبو طالب المكي ص ١١٨

(٢) الطريق إلى السعادة / هنري لنك

(٤٣)

عن حفظ الأسرار، قيل: "إن أمناء الأسرار أقلّ وجوداً من أمناء الأموال، وحفظ الأموال أيسر من كتمان الأسرار؛ لأنّ أحراز الأموال منيعة بالأبواب والأقفال، وأحراز الأسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيّعها كلام سابق. ومن عجائب الأمور أن الأموال كلما كثرت خزائنهما كان أوثق لها، أمّا الأسرار فكلما كثرت خزائنهما كان أضيّع لها".



(٤٤)

في تأكيد على الربط المُحكَم بين الصلاة ورحلة الإسراء والمعراج؛ كتب أحد الصالحين: إن الوقوف في الصلاة بمثابة الإسراء إلى بيت المقدس، والركوع بمثابة الوصول إلى سدرة المنتهى، والسجود بمثابة قاب قوسين أو أدني".



(٤٥)

فيما يخص ذنوب الخلوات، وضمن سطور كتابه (خلوات)، كتب محمد علي يوسف: "الحق أن الكثير من الفواحش الباطنة والخطايا المخفة تدخل في نطاق ذنوب الخلوات؛ ولعل نظرة حسد ومشاعر حقد بات أحدها وهو يطويها في صدره، أو اختلاسا من حقوق الآخرين واعتداء على ملكياتهم وتقصيرها في حمل أماناتهم بقدر يسير لا يلحظه مخلوق، يكون عند الله أعظم وأشد خطرا من معصية جوارح سرية كالنظر المحرام".



(٤٦)

في تعريف موجز للبصيرة، كتب الأديب الإنجليزي جوناثان سويفت: البصيرة هي فن رؤية ما لا يستطيع الآخرون رؤيته.



(٤٧)

"من أعظم ميزات الإيمان أنه البسيط العقَّد، فهو العملية السهلة المباشرة التي يحبيب بها الطفل أو الرجل الساذج أو الجاهم عن سؤالات الكون دون عناء، وفي الوقت ذاته هو الجواب المحكم المدروس الذي يتوصل إليه أساطير العلوم في الفضاء أو الحيوان أو علوم الطبيعة دون تردد".^(١)



(٤٨)

عن أسماء الله الحسنى، كتب ابن القىم رحمه الله في كتابه (بدائع الفوائد): إن أسماءه كلها حسنى، وهذا يدل على أن أفعاله كلها خيرات مخصوص، لا شر فيها؛ لأنه لو فعل الشر لاشتق له منه اسم، ولم تكن أسماؤه كلها حسنى.



(١) الطريق إلى السعادة / هنري لنك



(٤٩)

المتصدرات للحركة النسائية في مصر، إن تبحث عن حياتهن،
تجدهن فاسدات وفاشلات في الحياة الزوجية، وفاقد الشيء لا
يعطيه، هل من فاشلة في الحياة الزوجية تُصلح أمر النساء؟! نحن
نريد قدوة، فالمسلم عندما يرى القدوة يَصْلُح حَالُه^(١).



(٥٠)

"كتب الله عز وجل على الأمة المحمدية، أن أول عروة تُنقض
وتُضيّع: الحكم بالشريعة. وأخر عروة تُنقض: الصلاة.. فيها قد ضاع
الحكم، وما بقي لنا إلا أن نتمسّك بالصلاحة"^(٢).



(١) الصلاة عبادة وأسرار / د. عمر عبد الكافي

(٢) المصدر السابق

(٥١)

حول كون الصلاة نورا كما ورد في الحديث الشريف.. قيل:
أجرها يكون نورا لصاحبها يوم القيمة. وقيل: تمنع من المعاصي
وتنهى عن الفحشاء والمنكر، فتهدي إلى الصواب كالنور يستضاء به.
وقيل: هي سبب لإشراق أنوار المعارف وانشراح القلب ومكاشفات
الحقائق، لفراغ القلب فيها وإقباله على الله بظاهره وباطنه. وقيل:
تكون نورا ظاهرا على الوجه يوم القيمة، ويهأء في الوجه أيضا في
الدنيا^(١).



(٥٢)

"جملة علوم الدين لا تخرج عن ثلات: آيات من كتاب الله عزّ
وجلّ، أو خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو حكمة
مُستنبطة خطرت على قلب وليٍّ من أولياء الله تعالى"^(٢).



(١) الصلاة أسرار وأحكام/ د. عبد الحليم محمود

(٢) اللَّمَعُ / أبو نصر الطوسي



(٥٣)

"الإنسان إذا عرف الوزير فرح، ولو عرف الملك لكان أعظم فرحا. وليس موجود أشرف من الله سبحانه وتعالى؛ لأن شرف كل موجود به ومنه، وكل عجائب العالم أثر من آثار صنعته. ولا معرفة أعز من معرفته، ولا لذة أعظم من لذة معرفته"^(١).



(٥٤)

القلب كالمرآة، والهوى كالصدأ فيها، فإذا خلصت من الصدأ، انطبعَت فيها صور الحقائق كما هي عليه. وإذا صدئت، لم تنطبع فيها صور المعلومات، فيكون علمه وكلامه من باب الخرص والظنون^(٢).



(١) اللّمع / أبو نصر الطوسي

(٢) إغاثة اللهفان / ابن القيم / ج ١ ص ٧٩

(٥٥)

"لا حول ولا قوّة إِلَّا بِالله" .. ظلللتُ لعقود أرددتها على أنَّ
الحُول والقوّة مترادفان، وأنَّ المعنى يتضمّن الاستعانة والتوكّل
وصدق التوجّه إلى الله. حتى قرأتُ ووقفتُ على معنى جديد، وهو
أنَّ الحُول معناه التحوّل من حال إلى حال، وبالتالي يصبح المعنى: لا
قدرة لنا على التحوّل عن معصية، ولا قوّة لنا على طاعة، إِلَّا
بعون من الله وتوفيقه. وقدّم الحُول الذي يحمل معنى التّخلية؛ لأنَّ
التّخلية كما هو معلوم عند أهل الحقيقة وأرباب العرفان، مقدمة على
الّتّخلية.



(٥٦)

البصيرة كالبصر، أدنى شيء يقع فيه يمنع النظر ويشوّش الفكر
وغن كأن لا يُفضي إلى العمى^(١).



(١) الشرح السابع عشر على الحكم العطائية/ ابن زروق الفاسي

(٥٧)

خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعِلْمٍ ثَلَاثٍ: عِلْمٌ بِيَنِ
اللَّخَاصَةِ وَالْعَامَّةِ، وَهُوَ عِلْمُ الْحَدُودِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ. وَعِلْمٌ خُصَّ بِهِ
قَوْمٌ مِّن الصَّحَابَةِ دُونِ غَيْرِهِمْ، كَعْلَمُ حَذِيفَةَ بْنَ الْيَهَانَ بِالْمَنَافِقَيْنِ،
وَعِلْمُ سَيِّدِنَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. وَعِلْمٌ خُصَّ بِهِ لَمْ يُشَارِكْ فِيهِ أَحَدٌ مِّن
أَصْحَابِهِ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي قَالَ فِيهِ: لَوْ تَعْلَمُوْنَ مَا أَعْلَمُ... بَقِيَّةٌ
الْحَدِيثُ (١).



(٥٨)

عَنِ الْعَلَاقَةِ الْعَضُوِيَّةِ بَيْنِ التَّصُوُّفِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ؛ سُئِلَ أَبُو
مُحَمَّدُ الْجَرِيرِيُّ عَنِ التَّصُوُّفِ، فَقَالَ: الدُّخُولُ فِي كُلِّ خُلُقٍ سَنِيٍّ،
وَالْخُروُجُ مِنْ كُلِّ خُلُقٍ دَنِيٍّ.



(١) الْلَّمَعُ / أَبُو نَصْرِ الطَّوَسيِّ



(٥٩)

"مرض رجُلٌ من أصحاب ذي النون المصري، فكتب إليه: أن
ادع الله لي. فكتب إليه ذو النون: يا أخي سألهنني أن أدعوك لك
ليزيل عنك النعم؟ اعلم يا أخي أن المرض والعلة يأنس بها أهل
الصفاء وأصحاب الهمم والضياء، لأنها في حياتهم درك للشفاء، فمن
لم يعد البلاء نعمة ليس من الحكماء. ليكن معك يا أخي من الله حياء
يمنعك من الشكوى والسلام"^(١).



(٦٠)

عن الشك كطريق للحقيقة، يقول **الحجّة أبو حامد**: مَنْ لَمْ يشَكْ
لَمْ ينْظُرْ، وَمَنْ لَمْ ينْظُرْ لَمْ يبْصِرْ، وَمَنْ لَمْ يبْصِرْ بَقِيَ فِي الْعُمَى وَالضَّلَالِ.



(١) اللّمع / أبو نصر الطوسي

(٦١)

في جواب عن سؤال مطروق يقول: هل للمعرفة طريق باطنية غير الحواس الخمس؟ يقول طه سرور في كتابه (الغزالى): الروحانيون على اختلاف أديانهم وألوانهم ومذاهبهم، يقررون أن للعلم وسائل باطنية تصل بين النفس الإنسانية والعالم الروحاني، يلمسها كل من صفت نفسه من أدران المادة وتخلّصت من شوائب الحياة، فيحصل من هذا الطريق على أسرار الوجود وخفايا الخلود، وحِكمٍ تعلو على الحواس الخمس والمعارف التي تدركها هذه الحواس.



(٦٢)

لم يُضيّع الشرقيّين ضعفُ القوّة أكثر مما ضيّعهم ضعفُ البصيرة^(١).



(١) كلمة وكليمة/الرافعي

(٦٣)

"رأيُ الناس في كلامهم - الذي هو فصل بينهم وبين الحمير والكلاب والحشرات - أقساماً ثلاثة: أحدها: مَنْ لا يبالي فيما أنفق كلامه، فيتكلّم بكل ما سبق إلى لسانه غير محقّق نصر حقّ ولا إنكار باطل، وهذا هو الأغلب في الناس. والثاني: أن يتكلّم ناصراً لما يقع بنفسه أنه حقّ، وداعياً لما توهّم أنه باطل، غير محقّق لطلب الحقيقة، وهذا كثير، ولكن دون الأول. والثالث: واضح الكلام في موضعه، وهذا أعزّ من الكبريت الأحمر^(١).



(٦٤)

سُئل التُّسْتَرِي: أي شيء أشد على النفس؟ قال: الإخلاص؛ لأنَّه ليس لها (أي النفس) فيه نصيب.



(١) رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق / ابن حزم.

(٦٥)

"هُنَا أدوية قلبية وروحية تشفىً أمراضًا لم تهتد إليها عقول كبار الأطباء ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيساتهم: قوة القلب بالتوكل على الله والانطراح والانكسار بين يديه والتذلل له، والصدقة، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، والإحسان إلى الخلق، وإغاثة الملهوف، والتغريح عن المكروب"^(١).



(٦٦)

كان بكر بن عبد الله المزني يُقلّ الكلام، فقيل له في ذلك؟ فقال: لسانی سَبْعَ إِنْ ترکْتُهُ أَكْلَنِي.



(١) زاد المعاد / ابن القيم

(٦٧)

"الناس في هذه الحياة لا تصح إنسانيتهم، ولا يتحققون الحكمة من إيجادهم؛ إلا إذا جعلوا نشاطهم مقسوماً بين معاشهم ومعادهم، وعملوا الله كما ي عملون لأنفسهم أو أكثر. والعمل لله يسبقه العلم به، والعلم به يحيي من تتبع آياته في الأنفس والآفاق، ومن الصلاة له في المراسيد والمعامل الحافلة بالتجارب واللحظات"(١).



(٦٨)

"كن صحيحاً في السرّ: تكن فصيحاً في العلانية"(٢).



(١) علل وأدوية / محمد الغزالى

(٢) الفتح الرباني والفيض الرحمنى / عبد القادر الجيلاني

(٦٩)

"لُوْحَظَ مِنْ اسْتِقْرَاءِ التَّارِيخِ؛ أَنَّ الْخَضَارَاتِ الْكَبْرِيَّ لَمْ يَقْتَلُهَا إِلَّا التُّرْفُ، وَالْأَمَمُ الْعَظِيمَةُ لَمْ يَهْلِكُهَا إِلَّا الْبَطْرُ، وَأَنَّ تَرْكَ النَّاسِ يَرْتَعُونَ فِي الشَّهْوَاتِ رَتْعَ السَّوَائِمِ لَنْ يَجِدُ فِي أَعْقَابِهِ إِلَّا الْبَوَارُ الْعَاجِلُ. لَذِكْ حِرْصُ أُولُو النَّهَى أَنْ تُشَيِّعَ فِي الْجَمَاهِيرِ أَخْلَاقَ الْجَنْدِيَّةِ وَتَقَالِيدَ الْخَشُونَةِ، وَأَخْذُ الْحَيَاةِ مِنْ جُوَانِبِهَا الصَّارِمَةِ وَنَوَاحِيهَا الْجَادَّةِ" (١).



(٧٠)

كَانَ الْأَوَّلُونَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ فَيَرْتَفِعُونَ إِلَى مَسْتَوَاهُ، أَمَّا نَحْنُ فَنَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَنَشَدِّهُ إِلَى مَسْتَوَانَا (٢).



(١) الشِّيْخُ مُحَمَّدُ الغَزَالِي / نَقْلًا عَنْ كِتَابِ (هَكَذَا عَلَمْنِي مُحَمَّدُ الغَزَالِي) لِعلاَمِ الدِّينِ آلِ رَاشِي

(٢) كِيفُ تَعْالَمُ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ / مُحَمَّدُ الغَزَالِي

(٧١)

"العبدية الحَقَّةُ لِللهِ؛ أَنْ تَنْقَبَ فِي نَفْسِكَ فَلَا تَجِدُ عَوْجًا إِلَّا قَوْمَتْهُ،
وَلَا سَيِّئَةً إِلَّا مُحْوِتَهَا، وَلَا عَلَّةً مُزْمَنَةً إِلَّا طَلَبَتْ لَهَا الشَّفَاءَ عَلَى اخْتِلَافِ
اللَّيلِ وَالنَّهَارِ. إِنَّ الرَّضَا عَنِ النَّفْسِ شِيمَةُ الصَّغَارِ، وَالْغَفْلَةُ عَنْهَا مَعَ
الْيَقِظَةِ لِأَخْطَاءِ الْآخَرِينَ طَرِيقُ الْخَسَارِ" (١).



(٧٢)

أرواح الموتى قسمان: أرواح معذبة وأرواح منعمَة. فالمُعذَّبةُ في
شغل بها هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي. والأرواح المنعمَةُ
المرسلةُ غير المحبوسة، تتلاقي وتتزاور، وتتذاكر ما كان منها في الدنيا
وَمَا يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا" (٢).



(١) الحَقَّ المَرْ / محمد الغزالى

(٢) الروح / ابن القيم

(٧٣)

"من استخبر العقل والنقل عن وضع الدنيا، أخباره أنها مارستان
(أي مستشفى) بلاء. وقد رأيت جميع الناس ينزعجون لنزول البلاء
انزعاجاً يزيد عن الحدّ، كأنهم ما علموا أن الدنيا على ذلك وضعت،
وهل يتظر الصحيح إلّا السّقْم، والكبير إلّا المَرْم، والموجود سوى
العدم!"^(١)



(٧٤)

"كان السلف يكرهون الأئين لأنّه نوع شكوى، وكان جماعة منهم
يجعلون مكان الأئين ذكر الله سبحانه والاستغفار والتعبد"^(٢).



(١) الثبات عند المفات / ابن الجوزي

(٢) نفس المرجع السابق

(٧٥)

"الغضب إذا زاد سهل الضرب والقتل، وإذا نقص ذهبت الغيرة والحمية في الدين والدنيا، وإذا توسط كان الصبر والشجاعة والحكمة. وكذا الشهوة إذا زادت كان الفسق والفحور، وإن نقصت كان العجز والفتور، وإن توسطت كان العفة والقناعة"(١).



(٧٦)

كانت الصياغة وطريق الذهب والفضة مهنة إبراهيم بن ميمون المروزي، وكان إذا رفع المطرقة فسمع النداء للصلوة لم يردها.



(١) كيمياء السعادة/أبو حامد الغزالي



(٧٧)

"الكثير من الناس اعتاد على الشكوى لخلق الله من كُلّ شيء، حتى بات لا يستشعر نعم الله عليه من كثرة شكوكه وتردد العبارات السلبية على مسامعه ومسامع غيره، وهذا المسلك لا يقود الإنسان إلى الشعور بأيّ درجة من درجات الرضا، بل يمكن أن يؤدي به إلى عيادات الأطباء النفسيين باحثاً عن حلّ^(١)".



(٧٨)

"ليس من شجرة واقفة إلا وتعظك بكلمة من الإيمان"^(٢).



(١) بصائر من القرآن / د. رقية العلواني

(٢) الرقائق / محمد أحمد الراشد

(٧٩)

"لا تنصح على شرط القبول، ولا تشفع على شرط الإجابة، ولا تهب على شرط الإثابة؛ لكن على سبيل الفضل، وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة، وبذل المعروف"^(١).



(٨٠)

"في كل يوم يجاهك واعظان: أحدهما صامت وهو الموت، والآخر ناطق وهو القرآن"^(٢).



(٨١)

"الاحتساب (أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لا يحتاج إلى إذنٍ من أحد، ولكن يحتاج إلى: علمٍ قبله، ورفقٍ عنده، وصبرٍ بعده"^(٣).



(١) الأخلاق والسير في مداواة النفوس / ابن حزم الأندلسى

(٢) تحت راية الإسلام / محمود الباجي

(٣) تنبية الغافلين / ابن النحاس

(٨٢)

بين البداية والنهاية سرّ لو نتبّه؛ فالنهايات الجليلة تكون
لل بدايات الثقيلة^(١).



(٨٣)

العيان البصري في المشاهدة لا يُعوّل عليه، فإن كان عيان البصيرة
فذلك الذي يُعوّل عليه^(٢)



(٨٤)

"القرآن في عالمنا مازال في طور الترتيل، ولم نُعْلِّم به إلى دور
التشكيل! نحن نتقن القرآن الأداء الصوقي، ونَعْجِز كأمة عن الأداء
السلوكي! وما زال القرآن يتردّد في الحناجر ولم يبلغ أن يغّير
المصائر.. وهكذا نمضي إلى الله فارغين من رسالة القرآن، محمّلين
بالصوت فقط!^(٣)



(١) فقه بناء الإنسان في القرآن/ د. كفاح أبو هنود

(٢) الذي لا يُعوّل عليه/ محيي الدين ابن عربي

(٣) الذي لا يُعوّل عليه/ محيي الدين ابن عربي

(٨٥)

كان الربّانيون القدماء، إذا علموا أحدهم له وقتاً تصفو فيه نفسه للمناجاة والابتهاج بالدعاء والثناء على الله تعالى؛ قالوا في ترجمته: "فلان له أوقات" أو "كان صاحب أوقات"، وكأنما الوقت بهذا المعنى إنما هو ما تمضيه في مناجاة الله، وما سواه ليس بوقت، بل قد ضاع منك ومضى هدراً!^(١)



(٨٦)

شكا رجل إلى الشّيبي كثرة عياله، فقال: ارجع إلى بيتك، ومن لم يكن رزقه على الله؛ فأخير جه منه. وقيل: لو قُسمت الأرزاق على قدر العقول ما عاشت البهائم.



(١) كاشف الأحزان ومسالح الأمان / فريد الأنصاري

(٨٧)

"الأصوات الحسنة نعمة من الله تعالى، وزيادة في الخلق ومتة.
وأحقّ ما لبست هذه الحلة النفيسة والموهبة الكريمة، كتاب الله؛ فنعم
الله إذا صرفت في الطاعة فقد قضي بها حق النعمة"^(١).



(٨٨)

"الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، وجعلوه في الآثار
نصف الإيمان؛ لأن الإيمان على قسمين: مأمور ومزجور؛ فالمأموم
يتوصل إليه بالفعل، والمزجور امثاليه بالكفّ والدّعة عن الاسترسال
إليه، وهو الصبر"^(٢).



(١) أحكام القرآن/ ابن العربي

(٢) أحكام القرآن/ ابن العربي

(٨٩)

"صلاح العمل بصلاح القلب، وصلاح القلب بصلاح النية،
ومن صفا: صُفّي له. ومن خلط: خُلّط عليه"^(١).



(٩٠)

"قبل خلق البشر، خلق الله جميع المواد الخام الازمة لهم حتى آخر
لحظة في الدنيا، ليعلمهم أنه لا بد من تدبير المطلوبات قبل حلول
وقت طلبها"^(٢).



(٩١)

هجر القرآن أنواع: هجر سماعه والإصغاء إليه، هجر العمل به
وإن قرأه وأمن به، هجر تحكيمه والتحاكم إليه، هجر تدبره وتفهّمه،
هجر الاستشفاء والتداوي به... وإن كان بعض الهجر أهون من
بعض^(٣).



(١) مُطَرَّفُ بن عبد الله الشَّيخِ

(٢) جمال قطب / مقال بجريدة الشروق

(٣) الفوائد / ابن القيّم

(٩٢)

لتعرف نعمة الفراش الوثير؛ جرّب أن تنام على الأرض،
وتتخذ من نعلك وسادة. ولتعرف نعمة البصر؛ أغمض عينك
في مواقف معينة، ولا تفتحها عند حاجتك إليها مدّة. وافعل كذلك
في سمعك وحواسك الأخرى، فنعم التذكير إذا كان من داخل
المرء^(١).



(٩٣)

التسامح طاقة إيجابية لم أجدها فيما سواه من الأعمال، والرحمة
جسر ربانٍ تعبّر عليه الأرواح المنكّهة، والاقتصاد في عبادة خير من
مبالغة في بدعة^(٢).



(١) هكذا قلت / محمد خير رمضان يوسف

(٢) الحياة متعة / د. محمد اليامي



(٩٤)

قِيلَ لِصَاحِبِ الْأَدِيْنِ (ابن المَّقْفَعَ): مَنْ أَدْبَكَ؟ قَالَ: نَفْسِي، إِذَا
رَأَيْتُ مِنْ غَيْرِي حَسَنَا آتَيْهِ، وَإِنْ رَأَيْتُ قَبِيْحَا أَبَيْتُهُ.



(٩٥)

فِي أَدْبِ الدُّعَاءِ، أَثْرٌ عَنِ الشِّيْخِ مُحَمَّدِ الْعَثِيمِيْنَ: "عَلَيْكَ بِالدُّعَاءِ
الْوَارِدِ، وَدُعَ عَنْكَ الْجُمْلِ الشُّوَارِدِ".



(٩٦)

عَنْ سَنَّةِ الْاِخْتِلَافِ وَحْقَّ حَرِيَّةِ الرَّأِيِّ، قَالَ الْكَاتِبُ النَّمْسَاوِيُّ
سِتِيفَانُ زَفَاعِيُّ: كُلُّ جَهْدٍ يَنْشَدُ إِخْضَاعَ تَعْدِيَّةِ الْوَجُودِ، الَّتِي هِيَ هَبَةُ
اللهِ، إِلَى قَاسِمِ مُشَرِّكٍ مُوَحَّدٍ، هُوَ مُبِتَذَلٌ دُونَ جَدْوِيٍّ.



(٩٧)

عَنْ فَضِيلَةِ التَّفْكُّرِ، قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ: التَّفْكُّرُ مَفْتَاحُ الرَّحْمَةِ، أَلَا
تَرَى الْمُؤْمِنُ مِنَ الظَّنْبِ يَتَفَكَّرُ فِي تَوْبَةِ؟



(٩٨)

"ليس من حب الدنيا طلبك منها ما لا بد منه"^(١)



(٩٩)

في تفرقة فريدة بين العدل والفضل والجُور، يقول سفيان: إذا وفَّقت السريرة العلانية فذلك العدل، وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل، وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجُور.



(١٠٠)

التصوّف ليس لبس الخرق الملونة والعمامات الكبيرة والمسابح الطويلة؛ بل حياة القلب مع الله، وحجّ دائم إلى السماء، ومعراج تطهّر وتزكية للاقتراب من الحالة المحمّدية في الكمال الأخلاقي والديني^(٢).



(١) سفيان بن عيينة

(٢) التصوف: معراج السالكين إلى الله / حسن غباش

(١٠١)

إذا رزقك الله المقال والفعال، فأخذ منك المقال وأبقى عليك
الفعال فإنها نعمة، وإذا أخذ منك الفعال وأبقى لك المقال فإنها
مصببة، وإذا أخذ منك كلّيهما فهي نعمة^(١).



(١٠٢)

من تغفيل بعض العلماء، إيثاره للتغلل بالصلوة والصوم عن
تصنيف كتاب أو تعليم علم ينفع، لأن ذلك بذر يكثُر ريعه ويمتدّ
زمان نفعه، ولأنّ تعليم الطالبين وهدایة المریدين عبادة العالم^(٢).



(١٠٣)

عمل الليل عماد لعمل النهار^(٣).



(١) رويم بن أحمد بن يزيد البغدادي

(٢) صيد الخاطر / ابن الجوزي

(٣) المواقف والمخاطبات / محمد بن عبد الجبار الفري



(١٠٤)

إن أردتَ أن ينظر الله إليك بالرحمة؛ فانظر أنت إلى الصالحين
بالغبطة، وإلى العاصين بالرقة^(١).



(١٠٥)

ما دام العبد يستغل بالأصل عن الفرع، فليس لشغله فناء؛
فالأصل الثابت، كلّما ذهب فرع أخلف فرع آخر بدأه^(٢).



(١٠٦)

الحقيقة الكلية: بابها الكائنات، وقفلها الإدراك، ومفتاحها
ال بصيرة^(٣).



(١) آداب النفوس/الحارث بن أسد المخاسبي

(٢) آداب النفوس/الحارث بن أسد المخاسبي

(٣) المدخل إلى التصوّف الإسلامي/أبو الفيض المنوفي

(١٠٧)

ليس لدينا الحق في الكلام عن الأشياء المقدّسة قبل أن نظهر
ذواتنا، وستفتقر كلماتنا إلى الشرف والقوّة إن لم نظهر شفاهنا^(١).



(١٠٨)

تأثير الذكر على القلب لا يكون بمجرد تحريك اللسان،
بل بملء القلب من معناه، لأن استشعار القلب للمعنى كالوقود،
والذكر اللساني كزّر التشغيل الذي يقبح الشر ولا يضيء
منفردا، والكلمة ما لم تخرج من قلب يعيها وجوارح تصدّقها تخرج

ميتة^(٢).



(١) الأديب الروسي جوجول

(٢) البلاء الشديد والميلاد الجديد/ فايز الكندربي



(١٠٩)

قيل لأبي الحسن بن سمنون: أهيا الشیخ، أنت تدعو الناس إلى الله والإعراض عن الدنيا، وتلبس أحسن الثياب وتأكل أطيب الطعام، فكيف هذا؟! فقال: كُلَّ ما يصلحك الله افعله، فإذا صلح حالك معه بلبس ألين الثياب وأكُل أطيب الطعام، فلا يضرك.



(١١٠)

قال ابن سمعون (الذي ضرب به المثل في الوعظ فقيل: أوعظ من ابن سمعون): رأيت العاصي نذالة، فتركتها مروعة، فاستحالت ديانة^(١).



(١) أنيس الأخيار في الموعظ والأخبار / عبده علي كوشك

(١١١)

سُئل حاتم الأصمّ (المُلْقَبُ بلقمان الأَمَّةِ): ما السلامـة من الدـنيـا؟
قال: لا تـسلـمـ من الدـنيـا حتـى يـكـونـ معـكـ أـرـبعـ خـصـالـ: تـغـفـرـ لـلـقـومـ
جـهـلـهـمـ، وـتـعـنـعـ عـنـهـمـ جـهـلـكـ. وـتـبـذـلـ لـهـمـ شـيـئـاـ، وـتـكـوـنـ مـنـ شـأـنـهـمـ
آيسـاـ.. فـإـذـا كـنـتـ هـكـذـا سـلـمـتـ^(١).



(١١٢)

وعظ أحدـهـمـ ابـنـهـ فـقـالـ: أـيـ بـنـيـ: لـا تـجـهـرـ بـمـنـطـقـكـ كـمـنـازـعـ
الأـصـمـ، وـلـا تـخـافـتـ بـهـ كـتـخـافـتـ الـأـخـرـسـ. وـاعـلـمـ أـنـ: مـعـادـةـ الـحـلـيمـ
خـيـرـ مـصـادـقـةـ الـأـحـمـقـ، وـذـمـ الـجـاهـلـ إـيـاكـ أـفـضـلـ مـنـ ثـنـائـهـ عـلـيـكـ،
وـالـعـرـوقـ الـطـيـيـةـ تـبـنـيـتـ الشـهـارـ الـحـلوـةـ^(٢).



(١) نفس المرجع السابق

(٢) أنيس الأخيار في الموعظ والأخبار / عبده علي كوشك

(١١٣)

إذا كان لقراءة القرآن جلسة، فينبعي أن يكون للتدبر جلسات.
وإذا كان مع القراءة استماع، فإنَّ مع التدبر استمتاع^(١).



(١١٤)

من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو، ومن لم يكن سكوته فكرا فهو
سهو، ومن لم يكن نظره عبرة فهو هو^(٢).



(١١٥)

التفكير مفتاح الأنوار، وبدأ الاستبصار. وهو شبكة العلوم،
ومصيدة المعارف والفهم^(٣).



(١) د. محمود محمد عماره

(٢) الحسن البصري

(٣) إحياء علوم الدين / أبو حامد الغزالي

(١١٦)

مَن يبْذلِ الْمَسْأَلَةَ الدُّقِيقَةَ الْلَّطِيفَةَ فِي الْعِلْمِ لِغَيْرِ أَهْلِهَا، كَالْمَرْأَةُ
الْحَسِنَاءُ تُهْدِي إِلَى ضَرِيرِ مُقَعَّدٍ^(١).



(١١٧)

كُلّ مُتَفَكِّرٍ مُتَذَكِّرٌ، وَلَيْسَ كُلّ مُتَذَكِّرٍ مُتَفَكِّرٌ. وَفَائِدَةُ التَّذَكَارِ:
تَكْرَارُ الْمَعْرِفَةِ عَلَى الْقَلْبِ؛ لِتَرْسُخَ وَلَا تَنْمُحِي عَنْهُ. وَفَائِدَةُ التَّفَكُّرِ:
تَكْثِيرُ الْعِلْمِ وَاسْتِجْلَابُ مَعْرِفَةٍ لَيْسَتْ حَاصلَةً.. فَهَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنِ
الْمُتَذَكِّرِ وَالْمُتَفَكِّرِ^(٢).



(١) روضة المحبين / ابن القيم / ص ٢٤٦

(٢) نفس المرجع السابق

(١١٨)

خاطب الفاروق عمر بن الخطاب رضي له عنه الشاعر المخضرم
لبيد بن ربيعة قائلاً: أَنِشَدْنِي مِنْ شِعْرِكَ؟ فقرأ سورة البقرة، وقال: ما
كُنْتُ لِأَقُولُ شِعْرًا بَعْدَ إِذْ عَلِمْنِي اللَّهُ سُورَةَ الْبَقْرَةِ^(١).



(١١٩)

استعن بلطف الله الخفيّ لتصبر على أقداره التي لا تفهمها،
وحيينما يحضر موسى في عقلك بأسئلته، عليك أن تبحث عن الخضر
في قلبك بأجوبته^(٢).



(١) قول علي قول ج 1 / حسن الكرمي

(٢) وبينهما حجاب / أحمد المترلاوي

(١٢٠)

(١) للأحلامك التي تظنّها مستحبة، قل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّفْتَدِرًا﴾^(١). وحين ترى الناس يتنافسون في جمع الأموال، قل: ﴿وَالْبَقِيرُ أَمْلَأَ حَيْرَ حَيْرَ عِنْدَ رَبِّكَ تَوَابًا وَحَبِيرًا أَمْلَأَ﴾^(٢). وإذا ضاعت منك فرصة، واحترق قلبك عليها؛ أطفئ هيبتها بقوله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا حَيْرًا مِّنْهُ زَكْرَةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾^(٣).



(١٢١)

أكثر ما تعيش الرذيلة راسبةً في القاع أو طافيةً على الوجه، فلا تراها إلّا في أسفل السلم الاجتماعي أو في أعلى، أمّا الأوساط فهم الأخيار وهم الصالحون^(٤).



(١) هناك يخلو اللقاء/ د. حسان شمسي باشا

(٢) الكهف ٤٥

(٣) الكهف ٤٦

(٤) الكهف ٨١

(٥) قصص من التاريخ/ علي الطنطاوي

(١٢٢)

قِيلَ لِأَبِي القَاسِمِ الْجَنِيدِ: مَتى تَنَالَ النُّفُوسُ مِنَاهَا؟ فَقَالَ: إِذَا صَارَ دَأْوَهَا دَوَاهَا، فَقِيلَ لَهُ: وَمَتى يَصِيرُ دَأْوَهَا دَوَاهَا؟ فَقَالَ: إِذَا خَالَفْتَ هُوَاهَا^(١).



(١٢٣)

قِنَاعَةُ الْجَسَدِ فَضِيلَةٌ، أَمَا قِنَاعَةُ الرُّوحِ فَجُرْيَةٌ^(٢).



(١٢٤)

كُثُرةُ الْكَلَامِ مُلْهَاهٌ لِلْفَكْرِ، وَالْبَشَرُ يَهْرَبُونَ مِنَ السُّكُوتِ وَالتَّأْمُلِ، فَأَنَّى يَدْرِكُونَ اللَّهَ؟^(٣)



(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين / ابن القيم

(٢) مذكرات الأرقش / ميخائيل نعيمة

(٣) نفس المرجع السابق

(١٢٥)

كان أبو مسلم الخوّلاني يكثر الجلوس في المساجد، ويقول:
المساجد مجالس الكرام^(١).



(١٢٦)

يقول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: القلوب آنية الله في أرضه،
وأحبابها إليه: أصلبها دينا، وأصفاها يقينا، وأنقاها فطرة^(٢).



(١٢٧)

"عذب الله الأمّ في هذه الدنيا بالغرق والرياح، وبالحاصب
والخسف والرجم والمسخ والجوع والنقص من الثمرات؛ ولم يبعث
عليهم نارا كما بعث عليهم ريحًا وماء وأحجارا، وإنما جعلها في
عقاب الآخرة وعذاب العقبى"^(٣).



(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب / أبو منصور الشعالي

(٢) إحياء علوم الدين / الإمام الغزالي

(٣) الحيوان / الجاحظ

(١٢٨)

العزلة للملآن أنس، وللفارغ وحشة^(١).



(١٢٩)

مَنْ نُوزِعُ فِي حَبِّيَّهُ، ظَهَرَتْ سَرَائِرُهُ^(٢).



(١٣٠)

"إِذَا أَقْبَلَتِ الْحَكْمَةُ؛ خَدَمَتِ الشَّهْوَاتُ الْعُقُولَ. وَإِذَا أَدْبَرَتِ؛
خَدَمَتِ الْعُقُولُ الشَّهْوَاتِ".



(١٣١)

"لَيْسَ الْغَنِيًّا مَنْ يَمْتَلِكُ الْكَثِيرَ، بَلْ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى الْقَلِيلِ"^(٣).



(١) كرم على درب / ميخائيل نعيمة

(٢) التفسير لعلوم التنزيل / ابن جزي الكلبي

(٣) الإنسان النوراني / مهدي الموسوي

(١٣٢)

رُوي عن الإمام الشّعبي قوله: "تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة، سُئلَت اليهود: مَن خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب موسى، وسُئلَت النصارى فقالوا: أصحاب عيسى، وسُئلَت الرافضة: مَن شرّ أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم!"

(١٣٣)

جاء في التغافل عن الزّلات والتقصير في اللوم والعتاب؛ قول الحسن: ما استقصى كريم قطّ، وقول سفيان: مازال التغافل من شيم الكرام.



(١٣٤)

"لكي تكونوا رموزاً لمن بعدكم ينبغي أن تتعلّموا كيف تمنحون، وكيف تعزفون عن عَرَض الدنيا، وكيف يكون الغنى عن الشيء لا به مصدر سعادة وارتياح".^(١)



(١) اللغوي والمُجمعي السوري د. مسعود بوبو، من مقال له في مجلة الفيصل.



(١٣٥)

"لا تهجم جيوش الظلام على مملكة النهار إلاّ بعد رسول الشفق،
ولا يلفّ الشتاء وجه الأرض بعباته البيضاء إلاّ بعد أن يخلع
الخريف كساءها الأخضر، لا شيء في هذا الكون يتقلّل من الشيء إلى
نقضيه بغتة إلاّ قلبك أيتها الإنسـان".^(١).



(١٣٦)

الزاهد هو المُعرض عن متعة الدنيا ولذتها، والعابد هو المواظِب
على العبادة، والعارف هو المستغرق في معرفة الله ومحبّته. وللسعداء
أحوال: الرجوع عَمّا سوى الله، وهو الزهد. والذهاب إلى الله، وهو
العبادة. والوصول إلى الله، وهو المعرفة.^(٢).



(١) البلاء الشديد والميلاد الجديد/ فائز الكندرى

(٢) الكلّيات/ أبو البقاء الكفووي

(١٣٧)

يفصل الإمام ابن القيم في حب الله بقوله: محبة الله أصل، والمحبة
لله وفي الله فرع عن الأصل وتبع له، بينما المحبة مع الله كفر بالأصل
وشرك بالله.



(١٣٨)

الإفلات من الضمير صعب كالإفلات من الخيال^(١).



(١٣٩)

قال الإمام القشيري: الغيرة غيرتان: غيرة الحق على العبد، وهو
أن لا يجعله للخلق فيضن به عليهم. وغيرة العبد للحق، وهو أن لا
يجعل شيئاً من أحواله وأنفاسه لغير الحق سبحانه. فلا يُقال: أنا أغار
على الله، ولكن يُقال: أنا أغار الله.



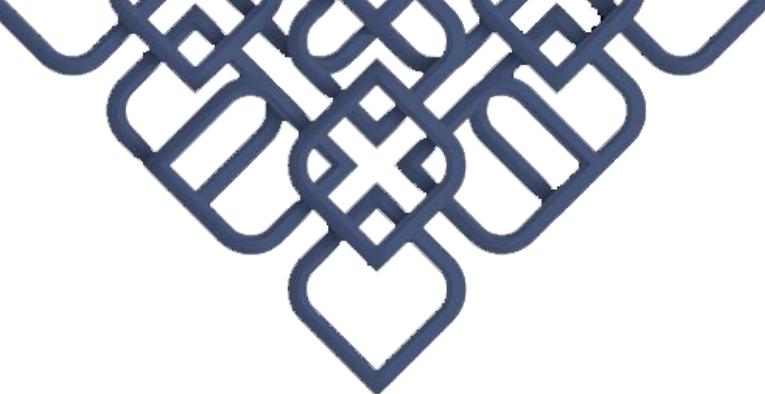
(١) عالم صوفي/ جوستاين جاردر



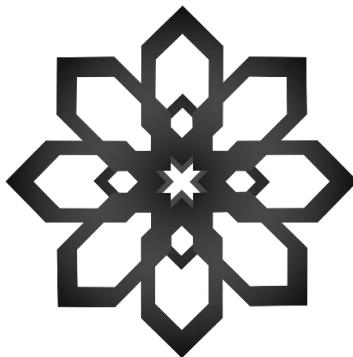
(١٤٠)

قال عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم: لا تمنعوا الحكمة أهلها
فظلموهم، ولا تبذلوها لغير أهلها فظلموها.





الفصل الثالث: رسائل التفكُّر^(١)



(١) التفكُّر: تصرُّف القلب، بالنظر في الدليل والتأمُّل فيه، لإدراك المطلوب، وصولاً إلى الحقيقة. أو كما قال الإمام المَهْرَوِي: تلمس البصيرة لاستدراك البغية.



(١)

مَنْ يَصْنَعْ تَعَارِضًا بَيْنَ الْعُقْلِ وَالنَّقْلِ أَوْ بَيْنَ الدِّينِ وَالدِّينِ، لَا يَرِيدُ
خَيْرًا لَهُذَا أَوْ لَذَاكَ، وَذَلِكَ هُوَ الْخَسْرَانُ الْمُبِينُ.



(٢)

مِنْ أَدْبِ الطَّاعَةِ: أَنْ نُعْتَقِدُهَا جِبْرًا لِتَقْصِيرِنَا وَصَفْحًا عَنْ زَلَّاتِنَا،
لَا رَفْعًا لِدَرَجَاتِنَا وَكِيلًا فِي حَسَنَاتِنَا.. فَبِهَذَا نَنْجُوا مِنَ الْعُجْبِ،
وَيَغْمُرُنَا الْأَفْتَقَارُ إِلَى عَفْوِ الْغَفَّارِ.



(٣)

إِذَا لَمْ تُسْطِعِ التَّقْدِيمَ وَالتَّرْقِيَّ، فَلَا تَنْتَكِسْ وَتَتَأَخَّرْ؛ فَالثِّباتُ فِي حَدّ
ذَاهِهِ مَكْبُسٌ، أَلَا تَرِي التَّاجِرُ الَّذِي يَسْلَمُ لَهُ رَأْسُ مَالِهِ لَا يُعْدَدُ
خَاسِرًا.



(٤)

الأصنام لم تندثر بذهب هبل واللات والعزى وإساف ونائلة،
وغيرها.. كل ما في الأمر أنّ الهيئات تبدّلت والأسماء اختلفت،
ونحن من نصنعها يومياً عبر عرائض النفاق، والدوران بلاوعي في
فلك س، ص.



(٥)

يكافئ الله الفقراء بموت لا غصّة فيه؛ إذ لا مال يكون من أجله،
ولا جاه يتหبون بين يديه.. وكأنّ رحمة الله أبت أن تجمع عليهم
غصّة الحياة وغضّة الموت!



(٦)

التأمل سياحة استثنائية تجعلك تعيش حرية ثلاثة الأبعاد، حتى
لتعتقد أنك تعيش خارج نفسك.



(٧)

المثالیة بنت السادیة، والدونیة بنت المازوخیة، وجماع الخیر فی
الوسطیة.



(٨)

إن آتاك الله بعضا من نقاء فطرة جدتك، وطيبة قلب أمك،
وراحة بال صغيرتك؛ فأنت السيد وسط عالم مضطرب الفطرة
والقلب والبال.



(٩)

هنا تجتمع الأصداد، يتتجاوزون عن خلافاتهم، فيتجاوزون في
صمت، ويتعايشون في سلم.. هكذا تهمس القبور لزوار الدّثور،
وكلّ لبيب بالإشارة يفهم!



(١٠)

أجمل ما في الدين بساطته.. لا فلسفة ولا تعقide.. "كُن حيث أمرك الله ولا تكون حيث نهاك" .. هكذا تكون أتقى الأتقياء.



(١١)

لا تُحدّث من لا يهتم؛ فمَنْ قَامَ الْبَدْرَ التَّأْكُدُ أَنَّكَ بِصَدَدِ أَرْضِ
خَصْبَةِ لَا جُدْبَةَ وَلَا قَاحِلَةَ، تَمَاماً كَالْتَّأْكُدِ مِنْ ذَهَابِ الصَّدَقَةِ إِلَى
مَسْتَحْقِيقِهَا، وَالزَّكَاةِ إِلَى مَصَارِفِهَا الْمُحَدَّدَةِ شَرْعًا.



(١٢)

لا تكون تاجراً، كُلّ دعائك طلب ومسألة؛ ولكن اجعل لدعاء
العبادة والذّكر نصيباً مفروضاً.



(١٣)

مجيء عيد الفطر عقب الصوم، وعيد الأضحى أوان الحجّ؛ يرسل رسالة جلية مفادها أن السعادة مرهونة بطاعة الله، والفرح متعلق بالقرب منه سبحانه.



(١٤)

كل شيء قد يُشتري أو يُكتري، إلا الإخلاص الذي يهبه المولى لمن أحب من الورى.



(١٥)

من أعظم مزايا تقنيات العصر الحديث، أنها ضمت للعلم النافع خلوداً أطول وفائدةً أعظم، وعلى الساعين إلى العلا أن ينهلوا من هذا الخير العميم، جنباً إلى جنب مع جاري الصدقات وصالح الأولاد.



(١٦)

يَتَعَبُ كَثِيرًا مَنْ يَرُومُ فَهِمَ الْحُبُّ، فَهُوَ لَغْزٌ ثَالِثٌ مِنْ أَلْغَازِ الْحَيَاةِ
يَتوسّطُ الْمَسَافَةَ بَيْنَ الْمَيَادِ وَالْمَوْتِ.



(١٧)

مَا أَشْبَهُ الرَّهَادَ وَسْطَ الْعُلَمَاءِ بِالْمُلُوكِ وَسْطَ الْعَوَامِ!



(١٨)

عَاملُ الْابْتِلَاءِ عَلَى أَنَّهُ حِجَامَةٌ، تَبَرُّأُ بِهِ مِنْ عَلَّةٍ، وَتَصْبِحُ بَعْدَهُ
بِحَالٍ أَفْضَلٍ عَنْ ذِي قَبْلٍ.



(١٩)

اللَّيلُ وَالنَّهَارُ آيَةٌ فَعَالَةٌ لَا تَنِي تَعْمَلُ فِينَا عَمَلَهَا، وَبِيَدِنَا جَعْلُهَا لِبَنَةٍ
تَبْنِينَا أَوْ مَعْوِلاً يَهْدِنَا، وَالْفِيَصْلُ بَيْنَ هَذِهِ وَتَلْكَ، لَيْسَ سُوَى اغْتِنَانِمُ
الْوَقْتُ أَوْ التَّفْرِيْطُ فِيهِ.. فَمَنْ اغْتَنَمَ أَوْ قَاتَهُ؛ كَانَ لِيْلُهُ وَنَهَارُهُ لَبَتَّيْنِ
تَبْنِيَانِهِ. وَمَنْ فَرَّطَ فِيهَا؛ كَانَ لَهُ مَعْوِلَيْنِ يَهْدِيَنَاهُ.



(٢٠)

أربعة أوراد يومية طوبى لمن ألم بها نفسه؛ فرآنا يعطر به اللسان،
وتفسيرا يعيش به الفؤاد، ولغة يحصدها من بطن معجم، وثقافة
يقطفها من بين دفتَي كتاب.



(٢١)

من فقه الرياضيات، لا سيّما النسبة والتناسب؛ أن نعمل للدنيا
عُشر ما نعمله لها الآن، ونعمل لآخرة عشرة أضعاف ما نعمله
لأجلها اليوم.. فما أبعد البُون بين سنوات نقضيه هنا، وخلود نُمضي
هناك.



(٢٢)

أشجع القوم وأنجهم: مَن يدين نفسه ويتحمّل مغبة أخطائه،
ولا يتّهم البيئة والظروف والمحيطين. وأجبن القوم وأفشلهم: مَن
يحمل الآخرين تبعه أخطائه، إذ سيأتي عليه يوم لا يجد فيه هذا الغير
الذى يلقى على كاهله ركام عثراته وذلّاته، بعد أن بات وحيدا في
أدنى القاع.



(٢٣)

الفضائل هاذبة الطبائع؛ ولو لاها لاستحکمت غریزة التملک
والاًثرة والأنانية، وَحَوَّلْنَا إِلَى قطuan من الوحوش تنهش بعضها
بعضا.



(٢٤)

اسمعوا من الناس ولا تكتفوا بالسماع عنهم؛ فالإمام الرازعي
نعت الإمام أبا حنيفة بالمبتدع حين اكتفى بالسماع عنه، ثم نعته بكثرة
العلم ووفرة العقل حين التقاه وسمع منه.



(٢٥)

المحن، أكبر اختبار للقييم والمُثل، والناجح فيها هو مَن يثبت ثبات
أحد ورضوى والطور.



(٢٦)

لا تحتاج الحياة إلى فائض عبقرية أو كثير ذكاء؛ فعلاقة جيّدة مع الله سبيل نجاتك، وعلاقة جيّدة مع الناس سبيل نجاحك.



(٢٧)

كلّما تذكّرتُ فرحةً عارمة فضحتها عيونُ أبي أيام تفوقِي في الدراسة، تمنّيتُ على كلّ ابن أن يثابر ويجهد لصنع هذه الفرحة، باعتبارها باباً عظيماً من أبواب البرّ بهما.." وبالوالدين إحساناً".



(٢٨)

من أفضل الطاعات، وأجلّ القربات؛ براءة اللسان من بذيء الكلمات.



(٢٩)

في ساعات التوتر؛ إن علا صوتك، كُن مستعدًا للشجار. وإن هدّدتَ، كُن جاهزاً للقتال.. وإن فالصمت خيرٌ مستقرًا وأحسن مقبلاً.



(٣٠)

عاطفة بلا عقل، ليست سوى سراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.



(٣١)

مَن يطالب بالمساواة بين الرجل والمرأة، يهيل التراب على ستة التكامل التي بثها الله سبحانه في كونه المعجز؛ الليل والنهار، اليقظة والمنام، الصيف والشتاء.. والرجل والمرأة.



(٣٢)

لو طالع أحدُنا وجهه في المرأة حال غضبه، لما غضب.



(٣٣)

الحَذَر الحَذَر.. فَالخُوفُ القليل يحفّزك كصديق ويحرسك كملاك،
بِينَما الخوف الشديد يثبّطك كائِنٌ ويعرقلك كشيطان.



(٣٤)

متعة الروح في العبادة، ومتعة العقل في العلم، ومتعة الجسد في
الطعام والشراب والراحة.. ولكل وجهة هو مولّيها فاستبقوا
الخيرات.



(٣٥)

على الطريقة الفاسدة: لا تعلّمني الصيد، بل أعطيني سمكة.. تمت
المعالجة ضعف خطيب الجمعة بورقة مكتوبة!



(٣٦)

في رحلة البحث عن مجدها الضائع؛ لا ينفكُ العلم عن العمل،
ولا ينفكُ كلامها عن إخلاص النية لله



(٣٧)

أهل البصر قلوبهم في أبصارهم، بينما أهل البصيرة أبصارهم في
قلوبهم، وهو لاء طوبي لهم وحسن مآب.



(٣٨)

إذا رأيتَ المرءَ يسُوفُ في يومه، فاعلم أنه سيكسل في غده.
وإذا رأيته يكسل في يومه، فاعلم أنه سيعجز في غده. وإذا رأيته يعجز
في يومه، فاعلم أنه قد تُودع منه، وسارع بنفْض يديك عنه
ورجلِيك.



(٣٩)

الْحَلْمُ الْحَقِيقِيُّ لَا يَلْفَظُ أَنفَاسَهِ إِلَّا عَلَى مَنْصَةِ التَّوْبِيجِ،
وَمَا عِدَاهُ حَلْ كاذب.. فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ.



(٤٠)

عَقَابُ الْعَجُولِ عَدَمُ الْوَصْوَلِ، وَمَنْ تَخَلَّ بِالْأَنَّةِ بَلَغَهُ اللهُ مُنَاهٌ.



(٤١)

لَا شَيْءٌ مُحْكَالٌ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ فِي الإِمْكَانِ، طَالَمَا فَعَلَهُ شَخْصٌ مَا فِي
زَمَانٍ مَا وَفِي مَكَانٍ مَا.



(٤٢)

دُعَ الْخِيَالِ يَقُودُكَ إِلَى حُسْنِ الْخِصَالِ؛ فَلَوْ تَخَيَّلْنَا مَا سَيَؤُولُ إِلَيْهِ
حَالُ الْأَطْفَالِ فِي شَبَابِهِمْ وَكَهْوَلِتِهِمْ لَا حَرَمَنَا هُمْ أَكْثَرُ، وَلَوْ تَخَيَّلْنَا مَا
كَانَ عَلَيْهِ كَبَارُ السِّنِّ فِي شَبَابِهِمْ وَكَهْوَلِتِهِمْ لَقَدْرَنَا هُمْ أَكْثَرُ.



(٤٣)

في مقام المدح حدد وخصص، وفي مقام القدح عوّم ولا تعين؛
فذلك خير وأحسن تأويلا.

(٤٤)

أن تتجاوز عن خطأ يسير صدر من أهل العلم والفضل فأنت
مُقْسِطٌ مُنْصِفٌ، أمّا أن تتوّقف عنده وتشنّع به فأنت قاسط مُجْحَفٌ.



(٤٥)

دع جييك يؤمّن على دعائك لفقيير يسألك العون؛ فالقراء أيضاً
يعرفون طريق السماء، وهم ألسن تحيد الدعاء.



(٤٦)

"ما في زماننا شيء أقل من الإنفاق" .. تأمل هذا الذي قاله
الإمام مالك قبل اثني عشر قرنا، ثم تصدق على زمامي وزمانك ولو
بدرهم إنفاق.



(٤٧)

ليس الاتزان أن تقف دون أن تترنح، وتمشي ولا تتعرّض، وتركتض
دون أن تسقط؛ بل هو أن تنضج فكريًا وروحياً بنفس القدر الذي
تنضج به جسدياً.



(٤٨)

كل صداقات العالم لا تغريك عن صداقة نفسك، فيها ابدأ وعلى
الله توكل.



(٤٩)

من الأحلام ننتهي الأهداف، ومن الأهداف نعبر إلى الإنجاز،
ومن الإنجاز تولد أحالم جديدة.. وهكذا دواليك إلى أن يرث الله
الأرض ومن عليها؛ أحالم فأهداف فإنجاز.



(٥٠)

شعوب ترسف في الدكتاتورية، حزنها وطن دائم. بينما شعوب
تنعم بالحرية، حزنها شعور عابر.. الحرية فرح يا سادة.



(٥١)

مَن يطالع جرائم السرقات المنشورة يوميا، يقول: يا وينجي! كم
أنفًا ستُجدع، بل كم أنفًا ستبقى، إذا عدنا إلى قانون المصريين القدماء
القاضي بجدع أنف اللصوص؟!



(٥٢)

مَن ورث أبناءه سمعة حسنة فقد بِرّهم، ومن ضيَّع سمعةً حسنةً
ورثها عن آبائه فقد عَقِّهم.



(٥٣)

نضرب المثل بالفراشات في الطيش والحمق.. ماذا عن فراشاتنا
اللائي يركضن من عملية تجميل إلى أخرى؛ فيُجمّلن سرة البطن،
ويحفرن غمازات في الخدّ، وينفخن النهود والأرداف؟!



(٥٤)

لا تتشوّف إلى ما منعه الله عنك، فيسلبك ما أعطاه لك، وتصبح
كاملبَت لا أرضاً قطعت ولا ظهراً أبقيت!



(٥٥)

طالما أن كل شيء سيمّر؛ فليكن شغلنا الشاغل جعل هذا المرور
ينفع ولا يضرّ، ويوم القيامة يسرّ.



(٥٦)

نحن لا نمنح الحب لأحد، بل نحتفظ به في قلوب الآخرين
لنستعيده عند الحاجة.. وقس على ذلك كلّ معنى جميل نتبادله مع
غيرنا.



(٥٧)

كما للامتنام بضمات، للعقول كذلك بضمات.. عن الكتب
أتحدّث، فإليها أدعو، وبها أبشر.



(٥٨)

الأشياء ليست بسمّياتها ولكن بأفعالها وأثارها؛ فكروونا الأربعينات والخمسينات كانت شوكولاتة تُؤكَل وتُمْدَح، وكروونا اليوم جائحة بين كل شعوب الأرض تُلعَن!

* * *

(٥٩)

الموت كأسُ وكل الناس شاربه، بينما الحياة بمعناها الحقيقي كأس عزّ في الناس شاربه.

* * *

(٦٠)

اصدُقني وخالفِي، أاحترمك. ونافقني ووافقني، أاحقرك.

* * *

(٦١)

يخبرنا الكذب والغيبة والنديمة وغيرها من آفات اللسان: أنّ لكلّ إنسان لسان، ولكن ليس كلّ ذا لسان بإنسان.

* * *

(٦٢)

إن أردت المفتاح السيّد (ماستر كي) لقلوب مُعَامِلِيك، فعليك
بالكنية: أباً محمد، أباً عمر، أباً أسامة، أباً أحمد.. وهلم كنية.



(٦٣)

لا تضيق واسعا: فالناس سبائك لا معادن، ومركبات لا عناصر؛
حليمهم قد يغضب، وفاضلهم قد يخطئ، وتقيهم قد يذنب.



(٦٤)

الكثير يمكنكم مراقبتهم، ولكن القليل منهم يمكنكم محاسبتهم،
فاعرف حدودك والزم قيودك.



(٦٥)

حين تقابل السؤال بسؤال؛ تذكر أنك تحول الحوار إلى عراك!



(٦٦)

القاطع مع التراث بدعوى الحداثة، لم يسمع ما قالته جدّي: مَنْ فات قدِيمَه تاه.



(٦٧)

صَدِيقُكَ مَنْ صَدِقَكَ، ثُمَّ هُمَّهُ مَا أَهْمَكَ وَسَرَّهُ مَا أَسْرَكَ.



(٦٨)

الهوى أشدّ داء، ومخالفته أصعب دواء، إِلَّا مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَفَاءَ.



(٦٩)

إِذَا أَرْدَتَ أَنْ تَحَاكِمَ، فَلَا تَخْتَكِمْ إِلَى عَقْلِ الْقَطِيعِ، وَلْتُكِنْ لَكَ معاييرَكَ وَمَحاكمَتَكَ الْخَاصَّة؛ فَمَا مِنْ وَازِرَةٍ –كَمَا فِي مَعْنَى الْآيَة– تَزِرُ وَزْرَ أَخْرَى، وَكُلُّ شَاةٍ –كَمَا يَقُولُ الْمُثَلُ– مَعْلَقَةٌ مِنْ عَرْقِهَا.



(٧٠)

صحيح أنَّ الإنسان ابن عصره؛ ينجذب إليه، ويتألف معه،
ويحسُّ بحرارته.. ولكن لا غنى له عن قديم يقارن به؛ فيعرف أين
يقف، وإلى أين يسير.



(٧١)

المنفعة ليست قرينة المتعة؛ فبعض ما ينفع لا يُمْتَع، وبعض ما
يُمْتَع لا ينفع.. ويا حبذا لو اقتننا.



(٧٢)

لا داعي للتعالي؛ ففي الوقت الذي يبدع فيه الكاتب والطبيب
والمهندس، هنا لك على الشاطئ الآخر إبداع مماثل للنجمّار والسبّاك
والفلّاح والحدّاء.



(٧٣)

لكلّ مهنة كُودها الخاص؛ فكُود الطبّ الرحمة، وكُود الهندسة الدقة، وكُود الرسم الجمال، وكُود الجنديّة النظام؛ بينما كُود التدريس الصبر وفيه عظيم الأجر.



(٧٤)

الّدين هو الحاسّة السادسة التي تمنح حواسّنا الخمس الأخرى قيمة ومعنى.



(٧٥)

بجانب الوظيفة الفسيولوجية للمرح، فإن له وظيفة قيّمية تحصّننا من الغضب وتعلّمنا التسامح وتجنبنا الكِبر.



(٧٦)

مهما استعلى الباطل واستأسد، لا ترَضخ ولا تنْكُص؛ فالطائر المذبوح على شفا الموت يقاوم قفزاً ورقصاً.



(٧٧)

الله رقيب علىي، الله مطلع علىي.. ما أحوجنا إلى هذه الكلمات، في
زمن كثرت فيه ذنوب الخلوات!



(٧٨)

كل شيء ينمو، بشرط أن تغذيه بما يناسبه من غذاء.. الحبّ،
الموهبة، الخيال، النجاح، حتى الإيمان.



(٧٩)

مَنْ لَا يَشَطِ لِتَلَاقِهِ الْقُرْآنَ، وَلَا يَهْشِ لِسَاعَهِ؛ فَلْيَرَاجِعْ قَلْبَهُ!



(٨٠)

إن صادف المال نفساً راضية كان عبداً لها، وإن صادف نفساً
طامعة صار سيّداً لها.. وبئس السيد المال.



(٨١)

ليس بكرياء: هذا الذي يمنعك طلب النصح من الكبار وأهل الاختصاص.



(٨٢)

كلما تبتلت في محراب العبودية؛ كلما تنعمت بفردوس الحرية.. قاعدةً وجدها مضطربة لا تنسلم ولا تنخرم.



(٨٣)

ليس للعلم وطن، وكذلك الدين؛ فهما أكبر من الجغرافيا.



(٨٤)

تفكرتُ في سرّ ملي للريف دون المدينة؛ فوجدت أنَّ للريف قلبين وللمدينة قلب واحد، ولاحظت أنَّ التكُلف قرين الحياة المدنية بينما التلقائية قرينة الحياة الريفية.



(٨٥)

غريرة حبّ البقاء من أقوى غرائز الإنسان، وسيله لتحقيقها إما
الإنجاب، وإما الإنجاز، وما أيسر الجمع بينهما.



(٨٦)

يملك البشر لساناً واحداً للتعبير والتنفيذ، ووحده الكاتب
يملك لسانين، وتلك إحدى نفحات الكتابة الوفيرة.



(٨٧)

سيسقط أحدهم أمامك، وسيمدّ البعض يد العون له، لا تكن
ضمن هذا البعض، بل كن طليعتهم، فتلك هي الشهامة الضامنة
للذكر الحسن لدى الحقّ والخلق.



(٨٨)

كما لا يُعدّ إبليس ضحاياه؛ لا يجدر بالمحسن أن يحصي
عطایاه.. دع الله يُحصي لك ويُعدّ.



(٨٩)

آه لو استُجِيَّتْ عُشْرُ عُشْرُ الدُّعَوَاتِ الَّتِي نَتَلَقَّا هَا لِلَّيلِ نَهَارٌ ..
اَصْدِقُوا فِي الدُّعَاءِ يَرْحُمُكُمُ اللَّهُ.



(٩٠)

حَالَةُ الْأَسْرِ الَّتِي نَعِيشُهَا فِي كُنْفِ الإِنْتَرْنَتِ وَمَوَاقِعِ التَّوَاصِلِ؛ رَبِّا
تَعِيدُ تَعْرِيفَ الْإِنْسَانِ: مِنْ كَائِنٍ اِجْتِمَاعِيٍّ إِلَى كَائِنٍ اِفْتَرَاضِيٍّ، وَمِنْ
حَيْوَانٍ نَاطِقٍ إِلَى حَيْوَانٍ صَامِتٍ، وَمِنْ شَخْصٍ يَبْرُهُنَّ عَلَى وَجُودِهِ
بِالْتَّفَكِيرِ إِلَى شَخْصٍ يَبْرُهُنَّ عَلَى وَجُودِهِ بِالْبَحْثِ فِي جُوْجُلِ!



(٩١)

لِلْأَعْمَارِ رَبِيعَ، وَلِلْفَصُولِ رَبِيعَ، وَلِلْقُلُوبِ رَبِيعَ.. اللَّهُمَّ اجْعَلْ
الْقُرْآنَ رَبِيعَ قُلُوبِنَا.



(٩٢)

من أسمى مهام المعلم؛ اكتشاف مواهب طلابه، وتوجيههم نحو
صقلها.. وإن لم يفعل؛ فما بلغ رسالته.



(٩٣)

التخطيط التخطيط.. فمن عنه صدف، لم يبلغ الهدف.



(٩٤)

أنت بخير؛ ما دمت متوكلاً كطير.." لو أنكم توكلون على الله حقّ
توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خاماً، وتروح بطانا"(١).



(٩٥)

يجانبنا الصواب، حين ندير العلاقة بين العقل والعاطفة كمعركة

لا بدّ لها من رابح وخاسر.



(١) رواه الترمذى

(٩٦)

إذا فشلنا في تعلُّم النّظام من هيئة صلاة الجماعة، فأنّى لنا تعلُّمه؟!



(٩٧)

تخرج الرياضة البدنية عن مسارها النافع، حين تتحول من وسيلة إلى غاية.



(٩٨)

الوعي سلم المجد، والوعي بالذات أول وأهم درجة فيه.



(٩٩)

خُلق بلا إيهان، ليس سوى طعام لذيد مسموم.



(١٠٠)

عالِمٌ يغتر بعلمه، وجاهل لا ينجو من جهله؛ كلاهما شر مستطير، وكلاهما في الجهل سواء.



(١٠١)

إن لم نقاوم خجلنا من التعرّف إلى الغرباء، فلن نجني فوائد السفر
كاملة.



(١٠٢)

بين معرفة الحقّ والعمل به؛ كم زلت أقدام! وارتقت أقوام!



(١٠٣)

مَنْ يَذْلِلُ لَا يَذْبُلُ، وَمَنْ يَكْسَلُ لَا يَسْلُكُ.



(١٠٤)

جنباً إلى جنب مع إقرارنا بضعف قوّتنا وقلة حيلتنا أمام جلال
الله وعظمته، علينا أن نثق بأنفسنا وقدرتها على تسخير الكون وتسيير
دفنه.



(١٠٥)

القلب موطنها، والحقيقة مقصدها، والعزيمة معدنها.. تلك هي
البصيرة.



(١٠٦)

أخشى عليهم من النفاق: هؤلاء الأبناء الذين لا يُعِرُّونْ أبوَيْهِمْ
الاهتمام الكافي في حيَّاهم، ثم يَكُوِّنُونْ بحرقة بعد مماتهم!



(١٠٧)

في عالم الإنسان نَقْبُ عن ثلاثة الدين والعلم والخلق، وفي عالم
الأشياء فتَشُ عن ثلاثة الفائدة والراحة والجمال.



(١٠٨)

في الثناء والمدح؛ حدثني عن غيرك. وفي النقد والقدح؛ حدثني
عن نفسك.. بهذا أُغِيرُكَ سمعي وأرفع لك قبعتي.



(١٠٩)

لاكتساب المعرف؛ يُرجى العلم بأنّ قليل المشافهة مع ذوي الباع
في العلم والفكر، يغريك عن كثير المطالعة في المؤلفات.. فاحرص
على كلِّيْهَا.



(١١٠)

الأمان، الإنسان، الإيمان، الأذان، القرآن. هل تنبَّهت إلى التوافق
العجب بين أواخر هذه الكلمات.. لا أمان للإنسان، دون إيمان
وأذان وقرآن.



(١١١)

آفة الأحكام التعميم.. فالنّاس: منهم الصالحون، ومنهم دون
ذلك، كانوا طرائقِ قددا.



(١١٢)

يا ابن آدم: ستظلّ روحك مغتربة ما لم تُعدُّها إلى موطنها، وما
موطنها سوى جنّة سكنها أبوك وأمك وأنت في أصلابهم.



(١١٣)

أُسوةً بالجزم اللغوي الذي يطال أقلَّ القليل من الكلام وهو (ال فعل المضارع)؛ على هؤلاء الذين لا يبدون آراءهم إلَّا بصيغة الجزم والقطع، التراجع والتواضع.



(١١٤)

كُلِّي رجاء في الابتعاد عن فكرة جهل السائل، والاقتراب من فكرة كُوْن السائل يمارس فنًا من أفنانين القول بغرض شحذ التفكير وتحريكه.



(١١٥)

بعض الأشياء لا نعرف قدرها إلَّا عند فقدتها، المصيبة أن يكون الأبوين ضمن هذه الأشياء!



(١١٦)

يظلُّ الأديب ناقصاً، ما لم يتحلُّ بالأدب قلماً وعملاً.



(١١٧)

أبعَدُ الناس عن النجاح: مَنْ لَا يرجون سُوَى النجاح، وأقرُّهُمْ
إِلَيْهِ: مَنْ يرْكضُون وراء التفوق والتميز.



(١١٨)

كما أرتَاب في نجاح داعية لا يتقن مهارات التواصل؛ فَإِنِّي أشَكُ
في نجاح داعية يدعُو أَقْوامًا بغير لغتهم.



(١١٩)

لَا أُبِيعُ الْوَهْمَ حِينَ أَقُولُ: سُنْصُونُ الْمَالِ، ونُصْبِحُ فِي أَحْسَنِ حَالٍ؛
إِذَا أَدْرَكْنَا أَنَّ خَيْرَ الإنْفَاقِ مَا كَانَ فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ تَحْصِيلًا وَتَعْلِيمًا؟!



(١٢٠)

مَنْ انتَظَرَ مِنْ أُولَادِهِ حَدَبًا يَكْافِئُ حَدَبَةِ عَلَيْهِمْ طَالَ انتِظَارُهُ؛ أَلَا
تَرَى أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَصَّى الْأَبْنَاءَ بِأَبْوَيْهِمْ أَكْثَرَ مَا وَصَّى الْأَبْوَيْنَ
بِهِمْ، وَأَلَا تَلَهُظُ أَنَّ مِيرَاثَ الْأَبْنَاءِ يَزِيدُ عَنْ مِيرَاثِ أَبْوَيْهِمْ مِنْهُمْ،
وَأَلَا تَدْرِي أَنَّ خَبْرَةَ آدَمَ وَحَوَّاءَ مَعَ الْأَبْنَاءِ لَا يَقْابِلُهَا خَبْرَةُ لَهُمَا مَعَ
أَبْوَيْنِ.



(١٢١)

القراءة حطب الكتابة وزيت فتيلها؛ تمدّها بالوقود، لتمنحنا نور
المعرفة ودفء الوعي.



(١٢٢)

في ظنيّ، لا يستحقّ لقب قارئ، إلّا من باتت القراءة من حياته
بمثابة الروح من الجسد.



(١٢٣)

بعض ما نفِرَّ منه، نفِرَّ إليه ونحن لا ندرِي؛ فقدر الله نافذ، ويد
الحيلة أقصر من بنان.



(١٢٤)

من علامات الترقى في مراتب القراءة؛ أن يصبح القارئ أبطأ في
قراءاته، انتقائياً في اختياراته، مُكثراً من تعليقاته.



(١٢٥)

قلبي مع مرهفي الحسّ من الأدباء النباء، كم يجرحهم أناس لا
يفرّون بين الخزّ والبزّ والزجاج والصخر！



(١٢٦)

التجارب تُستلهم ولا تُستنسخ، وتتقاطع ولا تتطابق.



(١٢٧)

الفكر والوجودان -كما المال- أرزاق، قد تضنّ الحياة هنا وتغدق هناك، وسبحان مقسّم الأرزاق.



(١٢٨)

لا شيء يطعن الرجلَة أكثر من قولِ بلا فعل، ووعِد بلا وفاء، وهيَّة^(١) بلا وثبة.



(١٢٩)

كلّ الأمراض تهون، إلّا ما نخر الفكر والشعور.. عن الاكتئاب أتحدّث.



(١٣٠)

ما خسرته بالأمس، يمكنك تعويضه اليوم بمضاعفة الربح. وما تخسره اليوم، يمكنك بنفس الطريقة تعويضه في الغد.. هكذا نتداوى بالرياضيات.



(١) الهيَّة: الصوت الذي يخافه الإنسان من عدوه



(١٣١)

العُزلة ليست غُربة، والوَحدة ليست وَحشة؛ بشرط أن نتقن فنَّ
عيشهما.



(١٣٢)

الخوف جبان إلى أقصى حدّ؛ يكفي أن تقترب منه وتحلّق فيه وتطأ
عتبه حتى يفرّ كفار مذعور.



(١٣٣)

تجربة لم تمرّ بها، لا تدعّي تمام فهمها، ثم تنبري لتنظيرها. بل دع
لأصحابها يقبضون ثمن المرور، ويتحدثون عنها ببعض الزهو
والغرور.



(١٣٤)

بالاستغراق في التأمل: يمكننا إيقاف الزمن، تأخير الشيخوخة،
الابتعاد عن الموت، وإطالة العمر... ولنا في المجاز حياة.



(١٣٥)

يظلّ القارئ منا يحرث أرضاً غير ذي زرع، ما لم يتصرف بمناقب
ثلاث: منهاجية قرائية سليمة، صبر جميل، انتباه وتركيز.



(١٣٦)

مع أنَّ البعض قد يمدحنا بما ليس فينا، إلَّا أن العاقل لا غنى له
عن رؤية نفسه في مرآة الآخرين.



(١٣٧)

إذا رأيت المثقَّف تابعاً لا متبوعاً، ومقدوباً لا قائداً، فقد تُودع منه.



(١٣٨)

لم أجد أندَّ للكتاب من كاتبه، حتى إنه يطالع كُلَّ الكتب
كأصدقاء، بينما يطالع كتابه المطبوع كأعدى الأعداء، وربما يرى
العمى ولا يراه.



(١٣٩)

لا أدرِي: كيف نكون أمّة واحدة، ولكلّ دولة ليلي تغْنِي لها
وعنترة تختمي بحِمَاه!



(١٤٠)

أُحِبُّ للمرء حين تجاهه المشاكل؛ لأن يفَكِّر كطبيب: فينقب
للمشكلة عن أسباب، ويفَكِّر كصيدلي: فيعدد للعلاج بدائل، ويفَكِّر
كممِّرض: فيحوطها بالعناية والرعاية، ثم يتصرّف كمريض: بالله
يستعين وعليه يتوكّل وإليه يلْجأ.



(١٤١)

عند التعامل بالمال؛ يَفْتَضِح ما يخفيه الناس من أحوال، ويَتَضَعُ
الدّاعي من الصّاح.



(١٤٢)

كيف يختار مَنْ داوم على الاستغفار، وكيف يُضِلَّ مَنْ رافق
مصححه كظلّ، وكيف يَتَّيه مَنْ قَدِّمَ الإسلام على أمّه وأبيه.



(١٤٣)

مَنْ عاش بلا هدف، كان للناس الملعب والكرة والمهدف.



(١٤٤)

تلَمَّس نسمات اسم الله الودود؛ فقد تَبَلَّغ باللَّوْدَ ما لا تَبَلَّغه بالكَدَّ
والجَدَّ.



(١٤٥)

امرأة سَلْفَعٌ^(١) تضرّ ولا تنفع، وامرأة حَيَّةٌ هي نعم الهدية.



(١) السَّلْفَع: الجريئة السليطة



(١٤٦)

ليس الأسير أسير القيد والقضبان، بل أسير الهوى والشيطان.

(١٤٧)

الفرق بين الحاكم العادل والمُستَبدِّ، أنَّ الْحُكْمَ لدِيَ الْأَوَّلِ وسيلة ولدِيَ الْثَّانِي غَايَةٌ.. وقد خابَ مَنْ افْتَرَى.



(١٤٨)

الخريف لا يبعث بجمال الطبيعة، ولا يعتدي على ما ترتديه
أشجارها من أنيق المُوضة؛ بل يجبرُّها من ملابسها لتستحمّ تحت
زَخَّاتِ مطرِ شتاءٍ قادم.. قل: سبحان الله.



(١٤٩)

انتَهِيَ جيًّداً للبدايات والنهايات، فلا أحد يتغنى بشمس الظهيرة،
إِنَّمَا الاحتفاء والغناء يكون حصرَ اللشوق والغروب.



(١٥٠)

مِنْهَا عَظُّمْتَ طَيِّبَاتُ الدُّنْيَا، فَهِيَ إِلَى زُوَالٍ. وَمِنْهَا كُثُرْتَ، فَهِيَ
بِالْقِيَاسِ إِلَى جَنَّةِ الْآخِرَةِ ذَرَّةٌ بِجُوارِ بَحْرٍ. وَمِنْهَا صَفَّتَ، فَلَا تَخْلُو مِنْ
أَكْدَارٍ تَنْتَفِي فِي نَعِيمِ اللَّهِ الْمُقْيَمِ.



(١٥١)

وَمَا تُجَدِّينِي: "مَعَ احْتِرَامِي"، بَعْدَ مُعْلَقْتِكَ فِي قُدْحِي وَأَلْفَيْتِكَ فِي
هَجَائِي!



(١٥٢)

أَلَا أَدْلِكَ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى الْبَلَاغَةِ؟ فَقَطْ: اتَّلُ الْقُرْآنَ، وَاحْفَظْ
الْحَدِيثَ، وَاقْرُأْ لِلْبَلَاغَاءِ.



(١٥٣)

اَخْرَجْتَ مِنْ جَرَابِ الْأَنَاءِ، وَاصْنَعْ لِحَيَّاتِ الْآخَرِينَ مَعْنَى.. هَكَذَا
تَصْبِحُ عَظِيمًا.



(١٥٤)

الكتاب –أيّ كتاب– هو ابن لغته الأولى التي ولد بها، وأيّ ترجمة له إلى لغة أخرى تسلخه من جلده وتفقده بعض هويّته، وما حيلة المُضطّر إلّا ركوبها.



(١٥٥)

غُص في القراءة إلى شحمة أذنيك، ولكن لا تنسى أنها مجرّد وسيلة سامة لغاية أسمى.

(١٥٦)

بعض الصفحات البيضاء لأولياء الصوفية الأجلاء، سوّدها الأتباع بكرامات موهومة لو علمها هؤلاء الأولياء لتنكروا لها و كانوا منها براء.



(١٥٧)

نقترب من التواضع، بقدر علمنا أنّ توسيعة الرزق قد لا يكون لكرامتنا عند الله. ونبتعد عن السخط، بقدر علمنا أنّ تضييق الرزق قد لا يكون لهواننا على الله.



(١٥٨)

من جرائم المُرابي - وهي كثيرة - أنه قرر الصعود إلى الشراء على جمامم الفقراء، ولم يبانع في إسعاد نفسه على حساب شقاء غيره، ويكانه يهتف مع زوجة لويس الخامس عشر: أنا ومن بعدي الطوفان!

(١٥٩)

دوماً وأبداً، هناك طرق أكثر تهذيباً وهدوءاً للتفاهم مما نمارسها.



(١٦٠)

ليس ثمة وجود حقيقي إلا لله، وما خلاه وجود بالمجاز: يومض كالبرق ويزول، وربما يرعد ويمطر قبلما إلى الفناء يؤول.



(١٦١)

لا تلبس زيًّا ليس لك؛ فسينكشف أمرك لاحقاً، وتحل العبرات محل الضحكات.



(١٦٢)

كُلْ بِلَاءٍ يَهُونُ، مَا دَمْنَا لِلَّدِينِ نَصُونُ.



(١٦٣)

لَا تُقْعِدِنِّكَ قَلَّةُ الشُّمْرَةِ مُقَابِلَةً مُشَقَّةِ الاجْتِهَادِ، وَلَنَا فِي سَيِّدِنَا نُوحَ
كُلَّ العَزَاءِ وَالسُّلُوانِ.



(١٦٤)

لَوْ أَنَّ إِلَيْهِنَّ كَلْمَةً تُقَالُ، لَكَانَ بَعْضُ الْفَسْقَةِ رَسُلاً وَأَنْبِيَاءً.



(١٦٥)

مَا تَلَّكَّا مَنْ تَوَكَّلَ، وَمَا تَعْثَرَ مَنْ بَالَّهُ تَبَصَّرَ.



(١٦٦)

وَمَا الْعِقِيدَةُ سُوَى صُورَةَ حَقِيقَيَّةٍ تَنْعَكِسُ عَلَى مَرَأَةِ عِبَادَاتِنَا
وَمُعَامَلَاتِنَا وَأَخْلَاقِنَا.



(١٦٧)

العدل مع الرفق، كما المَهابَة مع المَحَبَّة؛ إذا الجُمْع بينهما تم، فاض
الخَيْر وعَمَّ.



(١٦٨)

بغياب الفيزياء والكيمياء تنتفي الأحياء.. وإذا لم تسجّل حضورك
الفيزيائي والكيميائي في الحياة، فلن تعرف بك عضواً في فريقها
الفاعل من الأحياء.



(١٦٩)

الإفراط في التواضع ضِعَة.



(١٧٠)

فاتَنَا أَن نَكُون أَنبِياءً أَصْحَابَ مَعْجَزَاتٍ، أَوْ أَوْلَيَاءَ ذُوِّيِّ كَرَامَاتٍ،
وَلَمْ يَبْقَ لَنَا سُوَى ذَكْرِيَّاتٍ يَنْبَغِي جَعْلُهَا عَلَى مَا يُرِامُ، فَلَا أَفْقَرُ مِنْ
شَخْصٍ لَا يَخْلُفُ ورَاءَهُ جَمِيلَ الذَّكْرِيَّاتِ.



(١٧١)

لو كان البلاء نعمة، لما سلم منه فرعون الذي عمر - كما قيل - مائة
وعشرين سنة لم يشك فيها علة ولا ابضم شعره ولا آله ضرسه!



(١٧٢)

يُصاب أحدهنا بقصر نظر العين، فيرى القريب دون البعيد، وهذا
مصابه هين. ويُصاب آخر بقصر نظر الفكر، فيرى الأجرة دون
الأجر، وذاك مصابه جسيم.



(١٧٣)

الفهم مصباح الحفظ، وبدونه تستغل المسألة، ويهرب المحفوظ
كحمر مستنيرة، فررت من قسورة.



(١٧٤)

طَمِيعُ الْغَنِيِّ فَصَارَ قَصْرُهُ قَبْرًا، وَقَنَاعُ الْفَقِيرِ فَبَاتَ كَوْخُهُ قَصْرًا.



(١٧٥)

الموت: أدقّ عملية جراحية لفصل النّور عن الطين والسماوي عن الأرضي.



(١٧٦)

كيف يُرجى إصلاحٌ من مسؤولٍ يفتّش وراء موظفيه بمنطق الذئب والفربيسة، وعقلية الصياد والطريدة؟!



(١٧٧)

الولاية قرين المشيئة، فمن التمس لله سبل مشيئته، خلع عليه سبحانه عباءة ولايته.



(١٧٨)

إذا كان في الكون ثمة صدفة، فاترك حبلك على غاربك؛ ولا أراك إلا أخيب من حنين وأخسر من قابضٍ على ماء.



(١٧٩)

نشر الله الجمال في مخلوقاته بحكمة وحكمة! فجمال الطاووس في ذيله، وجمال البعج في ريشه، وجمال الكناري في صوته، وجمال الفراش في جناحه، بينما جعل أوج الجمال في عقل الإنسان.



(١٨٠)

المغالاة في الحب تُضخم الإيجابيات، والمغالاة في الخصومة تضخّم السلبيات، وكلاهما لا محلّ له من الإعراب، فالأولى إطراء بلا حقّ، والثانية ظلم بلا جريرة.



(١٨١)

لو خُيِّرت؟ لاخترت ضوضاء البيوت وصخبها على هدوء الكتروني تحولَت بموجبه البيوت إلى صوامع والنّاس إلى رهبان والهواتف إلى أقانيم!



(١٨٢)

عندما أرى شاباً مطرقاً برأسه نحو هاتفه لساعات، أشكّ أن
الرق قد انتهى، وأوقن أنّ للعبودية صوراً شتّى.



(١٨٣)

أَصلَبُ الأشجار عوداً؛ هي التي شقت طريقها بين الصخور..
وكذلك الإنسان مع بيته؛ المحن تصنع الرجال.



(١٨٤)

كُن لطيفاً ولن أنساك، و كُن غير ذلك ولن ألقاك.



(١٨٥)

كلّ انفعال سلبي هو حريق داخلي يشبّ في الأحساء.. والحكيم
من يطفئ هذا الحريق بنير وجين الحلم وثاني أوكسيد الهدوء.



(١٨٦)

للبحر قلب نابض نسمّيه الموج، وللعمل قلب نابض نسمّيه
الإخلاص.



(١٨٧)

مَنْ انتَظَرَ مِنَ النَّاسِ مُوَاصَاتَهُ؛ غَاصَتْ فِي الْأَرْضِ أَقْدَامُهُ، وَطَالَتْ
لِيَالِيهِ وَأَيَامُهُ.



(١٨٨)

الصمت أخو الحكمة، والمعرفة أخت الكلام. والمعرفة للكلام كما
الحكمة للصمت، حاكمة ولازمة.



(١٨٩)

التغيير مطلوب وبشدة، بشرط أن يكون في المتن والجوهر، ويُسِير
بنا إلى الأفضل، وإلا صار مجرد تبديل للمساحيق لا يغني ولا يُسْمن
من جوع.



(١٩٠)

يتاجر في الوهم مَن يبحث عن حرية بلا مسؤولية، وحبّ بلا تضحيّة، ودنيا مفعمة بالأَرْيَحَّةِ.



(١٩١)

مَن لا يضع المستقبل نصب عينيه؛ يضحي بثلث عمره، ويفقد الخامسة للثالث الثاني الذي نسمّيه الحاضر، ويصبح الثالث الباقي -الذي هو الماضي- لا طعم له ولا لون ولا رائحة.



(١٩٢)

الإبداع: ثمرة لشجرة؛ بذورها التفكير، وجذوعها التجربة، وفروعها الجدّ والمثابرة.



(١٩٣)

إذا كان للجهل أمارة وحيدة، فلن تكون سوى التعصّب، أُعوذ بالله منه.



(١٩٤)

التمسوا الدعاء من الفقراء والضعفاء، فقلو لهم ألين من الماء،
وأيديهم أقرب إلى السماء.



(١٩٥)

أمام المحن والصراعات التي لا تخلو منها صفحة الحياة، يبقى
التحدي الأكبر في الخروج بنفس حالية من العقد والأحقاد.



(١٩٦)

إلى صديقي الذي يلعن النسيان...الحياة بحر يموج، مده تذكر
وجزره نسيان، وبدونها معًا لا حياة.



(١٩٧)

ليت فاقدى الثقة بالنفس يعلمون أن كل ما يبذونه من مظاهر
لتعويض الإحساس بالنقص، ليست سوى حماقات وثُرّهات.



(١٩٨)

أذكار الصباح إفطار المؤمن، وأذكار المساء عشاًوه.



(١٩٩)

يبذل الشيطان قصارى جهده ليقنعك بأن العسر الشديد يعني
المحال، وهو أفالك أثيم.



(٢٠٠)

لا حاجة لله في إيهان بارد لا يشق طريقه إلى الواقع المعاش، لينيره
كضوء الشمس ويثيريه كقطر الغيث.



(٢٠١)

العضلات تثبت قوّة البدن، والتفكير يدلّ على قوّة العقل،
والصبر يؤشر على قوّة النفس؛ أمّا التصوّف الحق فهو الإثبات
والدليل والمؤشر على قوّة الروح.



(٢٠٢)

ما أقصر المسافات بين القلوب.. هذا إن صفت ومن الأكدار خلت.



(٢٠٣)

الكلِم بمعانيه، والبلد بساكنيه، والطريق بسالكيه، والمرء بما يعتقده ويبديه.



(٢٠٤)

أصدق ما ي قوله الناس عنا يكون حال الغياب، لا سيما الغياب الدائم المُسمى موتا.



(٢٠٥)

من لا يملك بلاغة القول، فليتقمص بلاغة الصمت، وبهذا يربح ويستريح، ويربح ولا يخسر.



(٢٠٦)

لا تحزن؛ فالحزن نصف المرض. وافرح؛ فالفرح نصف العافية.



(٢٠٧)

الناس فيما يُجحدون مذاهب؛ فمنهم مَن يملك للقلم سطوة،
ومنهم مَن يركب للقول صهوة، ومنهم مَن يملك للفعل زماماً..
وبسبحان مَقْسِمُ الأرزاق وواهب الملَّكات!



(٢٠٨)

المُلحد لا يُحاجج بالماورئيات، لأنها ليست من عمل عقلٍ يدّعى
أنه يتحاكم إليه، ولكنها عمل قلب لا يرَكَن إليه.



(٢٠٩)

أن تكون نفسك فأنت نسخة أصلية، درجة أولى، مرغوبة
وبشدة. أمّا أن تكون غيرك، فأنت نسخة مزيَّفة، درجة ثانية، مهمَّلة
ومقوتة.



(٢١٠)

واجبنا تجاه أسماء الله الحسني لا ينحصر في إحصائتها عددا؛ بل ينبغي معرفتها اسمها ورسمها، واستحضارها مغزى ومعنى، وتعظيمها مكانة وقدرا، والإلحاح في الدعاء بها سواء في حضرة دعاء مسألةٍ نطلبها أو دعاء عبادةٍ نتقرّب بها.



(٢١١)

لا يمنعك جفاء الخلق من سلوك طريق الحق، فالحق على الخلق سابق، والحق أحق أن يتبع.



(٢١٢)

العلاقات الإنسانية أرهف من زجاج وأرق من ديماج، يفسدها الاتصال الأشبه بالصمغ، ويُميّتها الصمت الشبيه بالخرس؛ فلنكونوا بين ذلك قواما.



(٢١٣)

لزوجاتنا في رقابنا أكثر من رصيد، إن نفدي أحدها شفعه غيرها
وضخ الدماء في حياة زوجية دائمة؛ رصيد الحبّ، ورصيد العِشرة،
ورصيد الأبناء، ورصيد المصلحة، ورصيد الإنسانية، ورصيد
الأخوة الإسلامية، وربما أكثر من ذلك.



(٢١٤)

كفى بالصدق شرفاً أن تنازلت من حروفه أنبيل العلاقات وهي
الصداقة، وأعظم الاعطيات وهي الصدقات، وأكرم الهبات وهو
الصدق.



(٢١٥)

لأنَّ أنظر إلى نفسي بعين التصغير مخافة الكِبْر، خيرٌ لي من
استشرافها بعين التعظيم جلباً للثقة.



(٢١٦)

أسوأ ما يفعله مظلوم هو الاكتفاء بدور الضحية؛ فلا الظالم تراجع ولا المحيطون هبّوا لنجدته.. بل باتت كُلّ بضاعته: مزيداً من مرارة الظلم، وخيبة الأمل، وغصة الخذلان.



(٢١٧)

أهل بالصلح، وأهلاً وسهلاً بالصفح؛ ولكن ليس على حساب الحقوق المشروعة والكرامة المأصونة.



(٢١٨)

نحتاج دوماً إلى استشارة أهل الخبرة الثقات، ولكن في بعض الأحيان يصبح أفضل مستشار لك هو نفسك التي بين جنبيك.



(٢١٩)

الليل وطن يسكننا ونسكنه بينما النهار صديق يرافقنا ونفارقه، والحكمة تليق بساعات النهار بينما الحكاية بساعات الليل أليق.. من فضلكم: لا تخلطوا الأوراق؛ فلكلّ مقام مقال.



(٢١٠)

الغوص في معنى الأذكار التي نرددّها صباح مساء، ينقلنا من حالة إلى حالة ومن عالم إلى عالم ومن طور إلى طور، ينقلنا من الحالة اللسانية إلى الحالة القلبية ومن عالم الملك إلى عالم الملكوت ومن طور الغيب إلى طور الشهادة.



(٢١١)

الداعية كالصحفي؛ مواقفه معلنة وآراءه للعيان بادية، وطبعي
أن يختلف الناس حوله، بين مؤيد ومعارض، ومنصف وقاسط.



(٢١٢)

أهل العرفان لقلوبهم تبع، أينما حلّت حلواء، وحيثما ارتحلت
ارتحلوا.. وفي هذا سرّ هناءتهم.



(٢١٣)

ما أجمل المراوحة بين العزلة والخلطة؛ نتعزل لنتغيّر، ونخالط
لنغيّر.



(٢١٤)

لا بأس بالذنب مع الاستغفار، ولا ضير من سيئة تحوها حسنة؛
ولكن اعلم وفقك الله: أن الكتابة – كما قال الإمام أبو حامد الغزالي –
على المحو، ليست كالكتابة على الصفاء.



(٢١٥)

النظر إلى بعض الأطروحات الشاذة التي يلقاها أرباب الفلسفة
الإسلامية، يجعلنا نطرح سؤلاً حيّثاً: هل حقاً هناك ما يسمى
بالفلسفة الإسلامية؟ أم أنه توفيق ما لا يتفق ونظم ما لا يتنظم؟



(٢١٦)

شّرق وغّرب بين المذاهب والأيديولوجيات كما تشاء؛ فلن تجد
وراء نور القرآن نور، ولا خلف مشكاة النبوة مشكاة.. فوفر على
نفسك مشقة السفر وعناء الترحال.



(٢١٧)

معاشر الأدباء: لا خير البَّتَّة في حرف بديع يصحبه خلق
وضييع.. اللهم هل بلّغت، وبنفسي أبدأ.



(٢١٨)

يلعب الترَّد في الظلام، مَن ينساق وراء هواه، وإنه وربُّ البيت
لخاسر.



(٢١٩)

دعهم خلف ظهرك، واطرحهم دُبْرِ أذنيك: مَن يتسامرون حدّ
التغلُّت، ثم يرمونك بالتعصّب والتطُّرف!



(٢٢٠)

عُدُّ من الفضائل ما تعلم، واحْصِ من الرذائل ما تعرف؛ فلن
تجد للفضائل أَبَا سوى الصدق، ولن تعرّل للرذائل على أَمْ سوى
الكذب.



(٢٢١)

يا حسرة على مَن نظر الله في قلبه فلم يجده، أو وجده في جوار
الماعزف والدراهم والغانيات!



(٢٢٢)

أغلب الرّلات العميقة للمفكّرين أتّهم من إعمال العقل في
مسائل تخصّ القلب والقلب وحده!



(٢٢٣)

كان فيما مضى أناس^(١) يبيرون إذا طالعت عيونهم كتب الزهد
والرقائق، أو مرّ بسمعهم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم؛ فما بالننا
نقرأ أكثر مما قرأوا ونسمع ضعف ما سمعوا، ولكن الدموع عصيّ!



(١) في ترجمة الإمام سحنون، قال الإمام الذهبي: كان إذا قرئت عليه مغازي ابن وهب سالت دموعه، وإذا قرئ عليه الزهد لابن وهب يبكي..وابن وهب هو عبد الله بن وهب بن مسلم ت ١٩٧ هـ

(٢٢٤)

لم أجد ضيقاً أكثر تهذيباً من الموت؛ قدومه مؤكّد، وموعده لا يُخالفُ وحديثه الصمت.. ولكنها الغفلة التي تجعل قدومه بغتة، وموعده خبط عشواء، وحديثه الصراخ والعويل.



(٢٢٥)

من وجد لسانه سيالاً بذكر الله في كلّ آن: فقرّاً وغنى، سرّاء وضرّاء، خوفاً وأمنا، يقظةً ومناما؛ فليعلم أنه بجلال الله موصول، وفي رحابه -إن شاء الله- مقبول.. فتلك عاجل بشرى خير.



(٢٢٦)

كلّ حياة لا تبدأ من الصلاة وتنتهي إليها؛ هي الفوضى بقضّتها وقضيضها، وخيلها ورجلها، وعجرها وبجرها.



(٢٢٧)

الحُبُّ سَلْمٌ؛ أدنى درجاته الاحترام، وذلك حَقٌّ نمنحه للإنسان والحيوان والنبات والجماد. وأعلى درجاته العبادة، وهذه حصرياً تُوقفها الله جَلَّ في علاه.



(٢٢٨)

هَلَّا تَفْكِرْتَ لَمْ نطوف حول الكعبة عكس اتجاه عقارب الساعة؟! يحبك القلب بأن هذا يجعله أقرب ما يكون للكعبة المشرفة.. وأنعم بها من قربة.



(٢٢٩)

في الموضوع، أنت لا تغسل بماء، ولكن تستثير بضياء، وبين الموضوع والضياء ما بينهما من صلة مادية وروحية.



(٢٣٠)

مَنْ طَلَبَ الرَّاحَةَ بِالْتَّعْبِ بَلَغَهَا وَلَوْ بَعْدَ حِينَ، وَمَنْ طَلَبَهَا بِالرَّاحَةِ
مَا اكْتَحَلَ بِهَا وَلَا ذَاقَ عُسْيَلَتَهَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.



(٢٣١)

فِي الْعَادَاتِ: قَدْ يَقُولُ الزَّمَانُ كَلْمَتَهُ؛ فَيَتَحَوَّلُ الْمَكْرُوهُ إِلَى
مَسْتَحَبٍ، وَالْمَسْتَحَبُ إِلَى مَكْرُوهٍ. وَلَكِنْ فِي الْأَحْكَامِ: يَظْلَلُ
الزَّمْنُ خَارِجَ السِّيَاقِ؛ فَلَا الْحَلَالُ يَصْبِحُ حَرَاماً، وَلَا الْحَرَامُ
يَصِيرُ حَلَالاً.



(٢٣٢)

أَنْصِحُكَ وَالنَّصِحَّ أُمّْحَضُ، وَأَقُولُ وَالْحَقَّ أَقُولُ: اعْمَلْ وَكْفِيْ،
وَاللَّهُ يَسْمَعُ وَيَرَى.



(٢٣٣)

أخطر ما في تكرار الذنب؛ الخشية من تحوله إلى عادة يصعب اقتلاعها، ثم إلى قناعة تشوش العقيدة، ثم إلى لذة تقلب بموجتها من إنسان إلى شيطان.



(٢٣٤)

عند المصائب: اكتفِ بالمواساة وتقديم العون، لا داعي للتنقيب والاستفسار بهاذا؟ ولماذا؟ ومتى؟ وأين؟ وكيف؟ فأنت بذلك تتبع الصدقة بالأذى وتُزَوِّج بين المعروف والإساءة، وبتعبير آخر: كأنك يا أبا زيد ما غزوت!



(٢٣٥)

أقبلُ من ذاكرني نسيانَ كُلّ شيء، الناس الأماكن الأحداث؛ إلّا نسيان نعم الله علىّ، وإحسانات الناس إلىّ.



(٢٣٦)

بلغة الرياضيات: نسبة الموت فينا أكبر من نسبة الحياة، وبلغة الأدب: نحن سطور خطّها القدر بمداد من ماء، وبلغة القرآن:

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ﴾^(١)



(٢٣٧)

التقوى كساء القلب، وبدونها يعرى، وتالله إنّ عُريه لفضيحة دونها فضيحة تَعْرِي امرأة مُحصنة وسط سوق مزدحمة.



(٢٣٨)

لا أَحْقَ من مغرور، يراه كُلُّ الناس ناقصاً ويرى نفسه كاملاً،
فيكذب الناس ويصدق نفسه!



٢٦ الرحمن (١)

(٢٣٩)

أَعْدَلُ النَّاسِ وَأَصْدِقُهُمْ؛ مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ عَمَلَهُ، وَسُرُّهُ عَلَانِيَّتَهُ،
وَلِسَانُهُ قَلْبَهُ، وَمَظَاهِرُهُ مَخْبَرَهُ.



(٢٤٠)

بِالصَّبَرِ الْجَمِيلِ تَنَالَ فَوْقَ مَا تَرِيدُ؛ أَلَا تَرَى سَيِّدُنَا يَعْقُوبُ فَقَدْ ابْنَهُ
يُوسُفَ صَبِيًّا، وَاسْتَعَادَهُ بِالصَّبَرِ الْجَمِيلِ وَزِيرًا نَبِيًّا!



(٢٤١)

مَنْ لَمْ يَتَأدَّبْ بِأَدْبِ مُوسَى مَعَ الْخَضْرِ، فَلِيُسْ بَطَالِبُ عِلْمٍ. وَمَنْ لَمْ
يُجْهِرْ جَهْرَهُ بِالْحَقِّ فِي وَجْهِ فَرْعَوْنَ، فَلِيُسْ بَعَالِمٍ.



(٢٤٢)

عَنْ قَدْرَةِ اللهِ لَا تَسْأَلْ؛ فَالرِّيحُ التِّي لَا تَأْتِي إِلَّا فِي سِيَاقِ الشَّرِّ،
سَخَّرَهَا اللهُ لَنِبِيِّهِ سَلِيمَانَ رَحْمَاءً؛ تَذَهَّبُ بِهِ حَيْثُ شَاءَ، وَتَجْرِيُ بِهِ حَيْثُ
أَصَابَ!



(٢٤٣)

كُنْ مَعَ الصَّالِحِينَ يَنَالُك بُرْدُ صَلَاحِهِمْ فِي الْأَرْضِ وَبِرِيقِ شَهْرِهِمْ
فِي السَّمَاوَاتِ، أَلَا تَرَى كَلْبُ أَهْلِ الْكَهْفِ قَدْ نَالَ مَا نَاهَمْ مِنْ كَرَامَاتِ
وَطَارَ بَيْنَ الْعَالَمَيْنَ ذَكْرُهُ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ؟!



(٢٤٤)

مَا ابْتَلَانَا اللَّهُ لِيُؤْسِ؛ بَلْ لِنَأْسٍ. وَمَا ابْتَلَانَا لِنَكْتِبِ؛ بَلْ لِنَقْرِبِ..
﴿هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١).



(٢٤٥)

لَوْ اقْتَسِمَ الْأَبْنَاءُ تِرْكَةً آبَائِهِمْ مِنِ الْإِسْقَامَةِ وَحْسُنِ الْخَلْقِ، بِمَثَلِ
النَّهَمِ وَالتَّكَالُبِ الَّذِي يَتَقَاسِمُونَ بِهِ تِرْكَتِهِمُ الْمَالِيَّةُ وَالْعَقَارِيَّةُ؛ لِتَغْيِيرِتِ
حَيَاتِنَا إِلَى الْأَفْضَلِ.



(١) التوبية ٥١



(٢٤٦)

يُوْمُ الْجَمْعَةِ، عِيدُ حَقِيقِيِّ، لَا يَسْتَشْعِرُهُ سُوْىٌ عَبْدُ اللَّهِ الْمُخَلَّصِينَ.



(٢٤٧)

الاستقامة شرط الإمامة؛ ألا ترى حرف الألف باستقامته قد أَمَّ
حروفًا للهجاء تلمحها خلفه بين نائم وقاعد وبين محدب ومقعر؟



(٢٤٨)

التَّكَلُّفُ يُبْنِي النَّفَاقَ كَمَا يُبْنِي المَاءُ الزَّرْعَ.



(٢٤٩)

إِذَاءِ سَبَّاقِ مَحْمُومِ قَوَامِهِ الإِعْجَابَاتِ وَالْتَّعْلِيقَاتِ وَالْمَشَارِكَاتِ عَلَى
صَفَحَاتِ الْوَاجْهَةِ (الْفَيْسِ بُوكِ)؛ أَذْكُرْ نَفْسِي وَغَيْرِي: بِأَنْ نَقُولُ
كَلْمَةَ الْحَقِّ وَنَمْضِي، وَنَكْتُبُ مَا يُرْضِي اللَّهَ وَلَا نُحْصِي؛ فَمَا مِنْ قَوْلٍ
صَائِبٍ إِلَّا وَلَهُ أَذْنٌ صَاغِيَّةٌ، وَمَا مِنْ كَلْمَةٍ طَيِّبَةٍ إِلَّا وَلَهَا عَيْنٌ قَارِئَةٌ،
وَالْعَاقِلُ يَزِنُ بِمِيزَانِ الْبَرَكَةِ لَا الْكَثْرَةِ، وَيَكْيِيلُ بِمِكِيَالِ الْإِخْلَاصِ لَا
الْإِنْتَشَارِ.



(٢٥٠)

ما وضع الله العقل والقلب في أعلى البدن، والأحشاء والأعضاء التناسلية أدناهما، إلّا لحكمة جليلة علينا أن نتدبرها.



(٢٥١)

من دلائل تمام العقل ونضوج الفكر؛ أن يكون المرء على السماع أحرص منه على القول.



(٢٥٢)

من حسرات البعض يوم القيمة؛ أن يجد من دونه في الدنيا قد سبقه يوم الدين.



(٢٥٣)

الائتماد والتثبت، خصلتان كريمتان ما أحوجنا إليهما، لا سيما في العالم الافتراضي الذي قلما يراعي لهما حرمة.



(٢٥٤)

القضاة اثنان: العدل، والفضل. وبينما يحکم الأعداء العدل، فإنّ
الأصدقاء يحکمون الفضل.. فقل لي من قاضيك، أعرف مكانتي
لديك.



(٢٥٥)

صحيح أنّ تسعة أعشار الرزق في التجارة، لكن فيها أيضا -إلا-
ما رحم ربك -تسعة أعشار الكذب.



(٢٥٦)

على قدر إخلاصك يكن حَلَاقتك، وعلى قدر أخلاقك يكن
خَلَاقك (١).



(١) الأخلاق: الحظ والنصيب من الخير. الخلاص: النجاة والسلامة من خطر
ونحوه

(٢٥٧)

الناس في ركوبهم مذاهب: منهم من يفضل السفينة على الطائرة،
ومن يفضل القطار على السيارة، ومن يفضل المشي عليها جمِيعاً، فكنْ
أَيّهم ولا حرج، ولكن حاذر مِنْ أن تُكُونَ مِنْ يركب رأسه؛ فبئسَت
المطية العناد.



(٢٥٨)

الملول والكسول يأكلان من طبقين مختلفين، ولكنهما يجلسان
على المائدة ذاتها، مائدة الفشل.. اللهم إنا نعوذ بك من الملل
والكسول.



(٢٥٩)

القلب لأهل بصيرة كبوء العين، وما الصدر له إِلَّا كبياضٍ
للعين يلفُّها ويحتضنها.



(٢٦٠)

وما السلوك سوى مرآة تتعكس عليه صورة القلب، إن خيراً
فخير وإن شرّا فشرّ.



(٢٦١)

ليس كلّ من يسأل يجهل؛ فبعض الأراذل يسألون ليتعلّمون لا
ليتعلّمون.



(٢٦٢)

الارتقاء المادي ليس سهلاً، وسائل في ذلك متسلّقي الجبال
والطيارين، فما بالك بالارتقاء الروحي وهو الأصعب.



(٢٦٣)

اذكروا محسن موتاكم.. وكذلك أحيايئكم.



(٢٦٤)

ليس بحكيم: مَنْ لَا يَخْبِزُ مِنْ عَجِين الصِّمَتِ كَلِمَاتِهِ، وَيَنْسُجُ مِنْ
خِيوَطِ التَّفَكُّرِ آرَاءَهُ وَمَعْتَقَدَاتِهِ.



(٢٦٥)

لو أدرك المرء الصلة الوثيقة بين بياض الشّيب وبياض الكفن؛
لتنتسّك عند أول شعرة خلعت سعادها.



(٢٦٦)

قاتل الله الغد الذي نؤجل له عمل اليوم؛ فأكثر صياغ أهل النار
—كما قال الإمام الغزالي— من التسويف.



(٢٦٧)

أعقل العقلاء: مَنْ لِأَعْرَاضِ النَّاسِ سَتَرَ، وَلِأَسْرَارِهِمْ فِي الصَّدْرِ قَبَرٌ.



(٢٦٨)

قليل من التواضع: فمهمها بلغت بنا سفينة المعرفة، ومهمها حلّقنا
بجناحي الحكمة؛ ستبقى نظرتنا قاصرة طالما بيتنا وبين الغيب
حجاب.



(٢٦٩)

على قدر المعاصي تكن المأسى، وعلى قدر الطاعات تكن
العطيات.. فقدر خطوك موضعه، ترسم مستقبلك بكامله.



(٢٧٠)

نسمات الصباح أطفال النهار؛ ظهر ونقاء، جمال وجهاء، رقة
ودلال.. ومن فاتها فقد فاته خير كثير.



(٢٧١)

البسمة قبل اللُّقمة، فالصدقات تقع في القلوب قبل أن تلمس
الكافوف، وصدقه من خبز يابس تحفه ابتسامة، خيرٌ من ذبيحة
تعلوها جهادة.



(٢٧٢)

ربُّ يغفر ونبيٌّ يشفع وملائكة لك تستغفر^(١)، ألا سحقاً ليأس
يطوف بخلدك أئمها المؤمن المذنب.



(٢٧٣)

المعرفة لغة العقل، والمحبة لغة القلب، والعشق لغة الروح؛
وطبوبي لمن سخر هذه اللغات لخدمة مسبب الأسباب وخالق
الأكون.



(٢٧٤)

لن يشم المرأة ريح السعادة ويحس ببردها، إلا إذا تحرر من قيدين
ثقيلين خانقيين؛ الخوف مما هو آت، والحزن على ما فات.



(١) ﴿وَالْمَلِكَةُ يُسَيِّحُونَ بِمُحَمَّدٍ رَبِّهِمْ وَيَسْتَعْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾
[الشورى: ٥]

(٢٧٥)

من نطفة واحدة يتخلّق المرء ليمنح الحياة نطفاً عدّة في صورة أبناء وبنات، ومن بذرة واحدة يَبْنِي النبات ليستوي على سوقه ويُهبنا أضعافاً مضاعفة من البذور، ومن بيضة واحدة تفقس الدجاجة لتعطينا لاحقاً عدداً من البيض يصعب حصره.. هكذا تعلّمنا الحياة أن نعطي أكثر مما نأخذ.



(٢٧٦)

﴿فَأَفَعُصِّي الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١) .. لم يقل رب العزة والجلال (لعلهم يفهمون)؛ لأن الفهم وإن كان مطلوباً لتحصيل ما في هذا القصص من معرفة، إلا أنه دون الهدف الأسمى وهو التفكّر المُتّج للمعرفة والمعيّر للاعتقاد.



(١) الأعراف ١٧٦



(٢٧٧)

أَدْنِي الْفُضْيَلَةِ.. تَرْكُ الرِّذْيَلَةِ.



(٢٧٨)

كِمْ مِنْ أَعْمَالٍ قَلِيلَةٍ رَفَعْتُهَا النَّوَابِيَا الطَّيِّبَةِ فَزَاحَمَتِ النَّجُومُ، وَكِمْ مِنْ
أَخْرِي جَلِيلَةٍ خَفَضْتُهَا النَّوَابِيَا السَّيِّئَةِ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْثُورًا وَنُسْيَاءً مُنْسِيًّا!



(٢٧٩)

اَحْتَذَاء دَرْبَ الْهَوَى هُوَانٌ، بَيْنَمَا اَقْتَدَاء دَرْبَ الْمَهْدِي عَزٌّ وَآمَانٌ.



(٢٨٠)

الْفَرَصُ كَالْأَيَامِ تَمْضِيُّ وَلَا تَعُودُ؛ فَتَجْهَزُ لَهَا بَعْنَ صَقْرٍ لَا تَخْطِيءُ
الْفَرِيسَةَ، وَيَدُ جَنْدِيٍّ لَا تَفَارِقُ الزَّنَادِ.. ﴿فَأَسْتِيقُوا الْحَيْرَاتِ﴾^(١)



(١) البقرة ١٤٨



(٢٨١)

من الحكمة أن يتفكر المرء في كل بلية تحطّ بساحه على أنها قد تكون عقاباً يُجازى به، قبل أن يستكين إليها ويضعها في خانة ابتلاء يثاب بصبره عليه.



(٢٨٢)

لأن "حمل المحن أثقل من الصبر على العدم"، فقد قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمِنَّ وَالْأَذَى﴾^(١).



(٢٨٣)

أكثر الناس وعيًا بقيمة الحياة، أكثرهم دراية بحقيقة الموت.



(٢٨٤)

ادخل الصلاة كغصن يابس أجرد، ولا تغادرها إلاّ بعد أن تُورق وتنثر.. فهكذا تكون إقامة الصلاة.



(٢٨٥)

إِنْ لَمْ تَعْذِرْ النَّاسَ بِجَهَلِهِمْ، فَاعْذُرْهُمْ لِضَعْفِهِمْ.. ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَنُ ضَعِيفًا﴾ (١١).



(٢٨٦)

البِرُّ بِالْمَسَاجِدِ كَالبِرُّ بِالْوَالِدِينَ وَرِبِّيَا أَشَدُّ، وَمَنْ عَقَّهَا فَقَدْ تَعَرَّضَ لِأَشَدَّ أَنْوَاعِ الْمُقْتَ.



(٢٨٧)

قَلِيلًا تَجِدْ نَاجِحًا بِحَقّ، يَنْقُصُهُ التَّواضُعُ.



(٢٨٨)

لَا ضِيرٌ فِي هَزِيمَتِكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، كُلِّ شَيْءٍ.. طَالِمًا انتَصَرَتْ عَلَى شَيْطَانِكَ.



٢٨) النساء (١)



(٢٨٩)

كُلّ ما في الكون عجيب، والإنسان أَعْجَبُ مَا فِيهِ.. والإنسان كُلُّهُ
عجبٌ، والروح أَعْجَبُ مَا فِيهِ!



(٢٩٠)

لو حَصَنَّا أنفسنا ضِدَّ المعاichi، ربع ما نحْصِنُ بيوتنا ضِدَّ
السرقات ونصف ما نحْصِنُ أجسادنا ضِدَّ الأمراض؛ لتعافينا سريعا
من دائننا العضال.



(٢٩١)

اشكروها ولا تكفروها، وصونوها قبل أن تفقدوها.. عن نعم الله
الماثلة بين أيدينا أتحدث.



(٢٩٢)

سُلُوا الله العافية، ولا تملُّوا في سُؤلٍ لها أو تَكِلُّوا.. عافية الدين قبل
عافية البدن.



(٢٩٣)

الرضا: صلاة داخلية دائمة تغمر صاحبها بسعادة حقيقة يلهث
غيره بحثاً عنها في كلّ مرصد.



(٢٩٤)

سُلُوا اللَّهُ الْبَرَكَةَ، فَإِنَّهَا لِلرِّزْقِ كَالرُّوحِ لِلْجَسَدِ، وَكَمَا يَفْنِي الْجَسَدُ
بِنَعْ الرُّوحِ، فَإِنَّ الرِّزْقَ يَزُولُ بِذَهابِ الْبَرَكَةِ.



(٢٩٥)

مسابقة أجمل مؤخّرة !!! اللهم عجل بالآخرة.



(٢٩٦)

حال اقترانه بالذُّكرِ، يتحوّل المشي من رياضة إلى رياادة، وما أجملها
من رياادة!



(٢٩٧)

سنبقى بسوء ما دمنا نخلف الوعود، وسننظّل في شرّ ما دمنا لا
ن بكى على وقتٍ في غير فائدةٍ مرّ.



(٢٩٨)

لكي تعرف معنى التأهُل قبل التصدُر، عليك أن تُعدّ شيوخ ابن
أبي الدنيا في كتابه (الورع)، والتي احتلّت ثمانٌ عشرة صفحة، إِي
وَاللهُ ثماني عشرة صفحة.



(٢٩٩)

للعلم اسلُك كلّ طريق وسِر، مخافة أن تكون من أهل الشّبر..
وهم الذين حصّلوا من العلم شبراً واحداً فاغترّوا، ولو ثابروا إلى
الشّير الثاني لتواضّعوا.



(٣٠٠)

ابتسموا تُؤجِّروا؛ فما أطالت التكشيرة عمرًا، ولا انتقصصه
الابتسامة يوما.



(٣٠١)

للتغيير.. لسنا في حاجة إلى قفزات سريعة ووثبات فجائية، قدر
حاجتنا إلى خطوات قصيرة ثابتة دائمة.. ويبارك الله عزّ وجلّ في
القليل.



(٣٠٢)

قبل أن ترتدي الحذاء وتشرع في السير، تأكّد من الطريق؛ فكم من
أحذيةٍ بَلَيت وأقدامٍ كَلَّت ولكن في الطريق الخطأ!



(٣٠٣)

قيل إن ثلاثة يجولين البصر: الخصرة والماء الجاري والوجه الحسن،
وأضيف رابعاً، وهو الكتب، وعلى رأسها **كتاب أحكامٍتُعاليّة** و
كُلُّمٌ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١).



(٣٠٤)

أجنة في بطون أمهاتنا بدأنا، وكال أجنة في بطن الأرض نعود، ما
أشبه البداية بالنهاية!



(٣٠٥)

المال والأصدقاء والجاه والصحة، ليست مصادر حقيقة
للسعادة، لأنها إلى زوال سعادتك الحقيقة في الدائم الباقي، ولا
باقي إلا وجه الله الكريم.



(١) هود ١



(٣٠٦)

المداية مطر سحابه المُجاهدة، وإذا انعدم السحاب انعدم المطر..

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهَدِي نَعْمَلُنَا﴾^(١).



(٣٠٧)

ننجح في اختبار العدل، حين لا نتوانى عن القصاص من أنفسنا

لصالح غيرنا.



(٣٠٨)

لا تستوي زَلَةُ الْعَالَمِ بِمَعْرِفَةِ زَلَةِ الْعَامِيِّ؛ فهنا نَسْمَةٌ تَهْلِكُ، وهناك أُمَّةٌ تَهْلِكُ.



(٣٠٩)

للْوَحْدَةِ أَحْوَالٌ بَعْدَ أَوْجَهِ الْمَكْعَبِ أو تزييد، فخذ منها ما يشفيك
و لا يشقيك و يغريك و لا يفنيك.



٦٩) العنكبوب



(٣١٠)

مع أن لصوم رمضان خصوصية بالغة الشدّة، إلّا أن الفوائد الإيمانية والصحية للصوم، لا يحدها شهر ولا يوم.



(٣١١)

لا ضير في هزيمتك من كل شيء، كل شيء.. طالما انتصرت على شيطانك.



(٣١٢)

كم مِن (لا يجوز) أجازْتُه العادات والتقاليد! فافتتح عينك على الشرّ وغضّ الطرفَ عَمّا سواه.



(٣١٣)

للبحر شهيق وزفير نسمّيه المدّ والجزر، وللروح شهيق وزفير نسمّيه الصلاة والذكر.



(٣١٤)

في مقدمة كتابه: (التنذكرة)، قال الإمام القرطبي: فإني رأيت أن أكتب كتاباً وجيزاً؛ يكون تذكرة لنفسي، وعملاً صالحاً بعد موتي" .. وأرى هذه العبارة جواباً ناجزاً لكلّ كاتب رسالي يُسأل السؤال الأزلي: لماذا تكتب؟



(٣١٥)

طالما أنَّ الْحَقَّ هو الطريق، فلا تستوحش من قلة الرفيق.. وكفى بالله رفيقاً.



(٣١٦)

لي زملاء كثر أطباء للقلب، ومثلهم أطباء للنفس، ورغم اعترافي بهم جميعاً إلَّا أنّي لا أُعدِل بابن القيّم طبيباً للقلب، وبأبي حامد الغزالي طبيباً للنفس، وإن شئت التوثيق فرر عيادة الأول في إغاثة اللهفان، وعيادة الثاني في الإحياء.



(٣١٧)

إن أردتَ أدب الصيافة في أبهى وأرقى صوره؟ لا تبحث في كتب الإتيكيت، ولكن اقرأ قول الحق: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَهُ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ٦٦ فَقَرَبَهُ وَإِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾^(١).



(٣١٨)

للعطاء آفتاب؛ آفة بعديبة وهي المَنْ، وآفة قبلية وهي التردد والتسويف والمطاولة، وكلا الآفتين في السُّوء سواء.



(١) الداريات ٢٦، ٢٧



المؤلف في سطور



- منير لطفي محمد علي.
- مواليد ريف الدقهلية ١٩٦٥ م (كفر الروك-السينلاوين).
- تخرج في كلية طب المنصورة ١٩٨٩ م (جيد جدا مع مرتبة الشرف).
- استكمل الدراسات العليا في الأمراض الباطنية جامعة الزقازيق ١٩٩٦ م (جيد جدا).
- تخرج في الأكاديمية الإسلامية المفتوحة بالمملكة العربية السعودية (امتياز).
- عضو نقابة أطباء مصر. استشاري الأمراض الباطنية
- مشرف صفحة أقلام بيضاء في مجلة الديوان الجديد الأدبية الشهريّة
- له عشرات المقالات المنشورة بالجرائد والمجلات الورقية (الوعي الإسلامي-اللواء الإسلامي-الجمهورية-الرؤى العمانية)



وكذلك الواقع والصحف الإلكترونية (المنار الثقافية الدولية-المثقف-الأمة الإلكترونية-دنيا الوطن-منار الإسلام-صوت العروبة-الجزيرة نت-وغيرها)..

■ صَدَرَ له:

- ١- أطباء فوق العادة/ دار عالم الثقافة م ٢٠١٦
- ٢- طريقك إلى التميّز/ دار عالم الثقافة م ٢٠١٧
- ٣- رحلتي مع مرض السكري/ دار اليقين م ٢٠١٨
- ٤- مفاتيح القراءة/ دار اليقين/ م ٢٠١٨
- ٥- بستان العافية/ دار اليقين/ م ٢٠١٨
- ٦- حياتنا بعد الستين/ دار مدارك/ م ٢٠١٩
- ٧- على خطى لقمان/ دار ألوان/ م ٢٠٢٠
- ٨- معانٍ رتقى/ دار ألوان/ م ٢٠٢٠
- ٩- مقامات أبقراط/ دار البشير/ م ٢٠٢٠
- ١٠- مشاهير في ذاكرة المرض/ الدار البحرينية المصرية/ م ٢٠٢١
- ١١- أحسن تأويلاً/ دار عالم الثقافة/ م ٢٠٢١
- ١٢- فضلاً عن كتب أخرى قيد الإعداد والتهذيب

الخاتمة



إذا كان ولا بد للكلام من خاتمة، فلتكن كلمات ناسك السخرب عن البصيرة بقوله: "من أكمل كمالات العربية وأسراها، تمييزها بين البصر والبصيرة، وجعلها الكلمتين فرعين من أرومة واحدة؛ فالبصر ومركزه العين يحصر كل همه في التقاط أشكال الأشياء وألوانها، ومن أشكالها وألوانها يحاول أن ينفذ إلى كنهها. في حين أن البصيرة ومركزها القلب والوجدان، همها الوصول إلى باطن الأشياء دون التلهي بظواهرها. وقد قلت بأسبقية البصيرة على البصر في بلوغ الغاية المنشودة، التي هي الفهم الأقصى المؤدي إلى الحرية القصوى.

وإذا قلت لكم إنّ الشرق هو بصيرة العالم، وأنّ الغرب هو بصره، فيما إخالكم تسيئون فهم ما أقول، فتحسّبون أن الشرق كله بصيرة ولا بصر، وأن الغرب كله بصر بلا بصيرة. فكّل ما أرمي إليه،

هو القول بأن زبدة الشرق في بصيرته، وزبدة الغرب في بصره، اتّبع
الشرق هدى البصيرة فأنجب الأنبياء، واتّبع الغرب هدى البصر
فأنجب العلماء^(١).

اللهم رحمةً منك كرحمتك بنبيك أيوب.. ﴿رَحْمَةً مَّنَا﴾^(٢)، وزُلفى
وحسن ما بكماب نبيك داود.. ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ
مَئَابٍ﴾^(٣)، ومكاناً علياً كمكانة نبيك إدريس.. ﴿وَرَفَعْنَهُ مَكَانًا
عَلِيًّا﴾^(٤).

المؤلّف

(١) البيلادر / ميخائيل نعيمة

(٢) ص ٤٣

(٣) ص ٤٠

(٤) مريم ٥٧

فهرس

| ص | الموضوع |
|-----|-----------------------------------|
| ٦ | الإهداء |
| ٧ | المقدمة |
| ١١ | الفصل الأول: رسائل التدبر |
| ٨٧ | الفصل الثاني: رسائل التذكُر |
| ١٤٩ | الفصل الثالث: رسائل التفكُر |
| ٢٤١ | المؤلَّف في سطور |
| ٢٤٣ | الخاتمة |



التفكير والتذكرة والتدبر.. ثلاثة نورانية توقظ فينا المقاييس الحقيقة التي نصل بها إلى مطلوب الله ومراده.

والتفكير - كما ذكر الإمام الشعراوي - هو شغل العقل ابتداء بأمر ظاهر يريد أن يستنبط منه شيئاً. بينما التذكرة؛ هو أن يصل الإنسان إلى حكم انتهى إليه بالتفكير ثم نسيه. أمّا التدبر؛ فهو ألا يكتفي الإنسان بالنظر إلى واجهة الأمور، ولكن إلى ما وراء ذلك أيضاً، لأنّ كل شيء له واجهة، وقد تُخفي الواجهة ما خلفها، لذلك يتطلب الحقُّ منا أن ننظر في أعقاب الأمور وأقفائها.

